مقومات الوعي الفكري
دراسة تأصيلية

إعداد

د. فايز بن مساعد الحربي
أستاذ الدراسات الفكرية المساعد
كلية أصول الدين والدعوة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
المملكة العربية السعودية

مقومات الوعي الفكري دراسة تأصيلية

فايز بن مساعد الحربي
كلية أصول الدين والدعوة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،المملكة العربية السعودية.
البريد الالكتروني:fmhalharbi@imamu.edu.sa

الملخص:
يهدف هذا البحث إلى بناء تصور علمي متكامل لمقومات الوعي الفكري، من خلال منهجية تجمع بين التأصيل الشرعي، والتحليل الفكري، تستند إلى نصوص الكتاب والسنة، وأقوال السلف ومنهجهم، مع ربطها بالقضايا المعاصرة، بالاعتماد على المنهجين الاستدلالي الاستنباطي والاستقرائي الناقص، وقد تناول ستة مقومات رئيسة: التجرد للحق، الفهم الصحيح لأدلة الكتاب والسنة، التمسك بأصول أهل السنة والجماعة، العمل بالقواعد والأصول الشرعية، معرفة الشرور والفتن، وكشف الشبهات والرد على أصحابها. وأثبت البحث أن هذه المقومات تمثل منظومة مترابطة متكاملة، تشكل أساسا معرفيا راسخا لضبط الوعي الفكري، وبناء خططه وبرامجه، التي توضح المنهج الصحيح في التعامل مع القضايا المعاصرة، وتعالج الانحرافات الفكرية، بما يحفظ الضرورات الخمس، ويحقق المصالح ويدفع المفاسد، ويعزز الأمن، وينمي حب الوطن، ويدعم ترابط المجتمع، ويوجه الخطاب الفكري.وأوضح البحث ضرورة استدامة تأصيل تلك المقومات، وأن غيابها يؤدي إلى ضعف الوعي الفكري، وتفاوت برامجه، واضطراب نتائجها ومناهجها، في ظل التحديات التي تواجه المجتمعات، فالانحرافات الفكرية المعاصرة ليست طارئة، بل لها امتداد تاريخي، ولا يمكن معالجتها دون فهم لجذورها، بعيدا عن ردود الأفعال اللحظية، والبرامج العامة العائمة.وانتهى البحث إلى عدد من النتائج والتوصيات التي تعزز حضور هذه المقومات في المناهج التعليمية، والخطاب العام، والبرامج الفكرية، ويضمن وضوح المنهج وثبات الموقف، بما يحقق الاعتدال، ويمنع الغلو والجفاء.

الكلمات المفتاحية: الوعي الفكري، مقومات الوعي، الانحرافات الفكرية، الأمن الفكري، الاعتدال .

The Components of Intellectual Awareness: A Fundamental Study

Fayez bin Musaed Al-Harbi

College of Fundamentals of Religion and Da'wah, Imam Muhammad ibn Saud Islamic University

Kingdom of Saudi Arabia

Email: fmhalharbi@imamu.edu.sa

Abstract :

This research aims to develop a comprehensive scientific conception of the components of intellectual awareness, using a methodology that combines legal foundations and intellectual analysis. It is based on the texts of the Qur'an and Sunnah, and the sayings and approaches of the early Muslims, while linking them to contemporary issues. It relies on deductive and inductive reasoning approaches. It addresses six main components: devotion to the truth, a correct understanding of the evidence of the Qur'an and Sunnah, adherence to the principles of the Sunnis, adherence to the principles of Islamic law, awareness of evils and seditions, and uncovering and refuting doubts. The research demonstrated that these components represent an integrated, interconnected system that forms a solid cognitive foundation for regulating intellectual awareness and developing its plans and programs. These components clarify the correct approach to dealing with contemporary issues and address intellectual deviations, preserving the five necessities, achieving benefits and preventing harm, enhancing security, fostering patriotism, supporting community cohesion, and guiding intellectual discourse

The research demonstrated the necessity of sustaining the consolidation of these components, and that their absence leads to weak intellectual awareness, disparate programs, and inconsistent outcomes and approaches, given the challenges facing societies. Contemporary intellectual deviations are not new, but rather have a historical reach and cannot be addressed without understanding their roots, away from momentary reactions and floating public programs.

The research concluded with a number of findings and recommendations that reinforce the presence of these components in educational curricula, public discourse, and intellectual programs. This ensures clarity of approach and consistency of position, achieving moderation and preventing extremism and apathy.

Keywords: Intellectual awareness, Components of awareness, Intellectual deviations, Intellectual security, Moderation.

بسم الله الرحمن الرحيم

أولا/ المقدمة وأهمية الموضوع:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فإن للوعي الفكري أثرا عظيما في تحقيق الاعتدال والوسطية، والابتعاد عن التطرف والانحلال، فمن خلاله يستطيع المسلم معرفة الخير فيأتيه، ومعرفة الشر فيتجنبه، لأنه قائم على العلم الصحيح والفهم السليم، ومن حقق ذلك أدرك الواجب عليه، والمسؤولية المكلف بها، والمخاطر المحيطة به، فيبذل ما بوسعه من أجل الاستقامة على الحق الذي لا يتعدد، والنجاة من الفتن الكثيرة، والسلامة من الأهواء المتشعبة، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [1]، وهذا يؤكد وجوب الحذر من الشبهات ودعاتها، وإن زخرفت وزينت.

وإن الانحرافات الفكرية المعاصرة تطرفا كانت أو انحلالا، داخلة في هذه الفتن والأهواء، وضررها متعد على العباد والبلاد، دينيا وأمنيا سياسيا واجتماعيا واقتصاديا، ويزيد خطرها عند استغلال دعاتها للتطور التقني والإعلامي، لنشرها والترويج لها، عبر فضاء مفتوح يبلغ الآفاق، حاملا معه خليطا من العقائد والأفكار والآراء، مما يجعلها عرضة للاستغلال من الاتجاهات المخالفة، والأطراف المتفرقة؛ لتكون خادمة لها،

١- سورة الأنعام، الآية ١٥٣.

محققة لأهدافها، وبالتالي انتشار الانحرافات، ووقوع الصراعات، وكثرت الخلافات، حيث التحريف والتضليل، وسوء الفهم، والخلل في التعامل، كل هذا يقع عند فقدان الوعي أو ضعفه، ومع خطورة هذه الانحرافات، برزت العديد من الجهود والبرامج لمواجهتها، غير أن المراجعة الأولية العامة لما كتب عنها على كثرتها وتنوعها، وتعدد الدراسات والمراجعات التقويمية لها، تكشف أن العديد منها يفتقر إلى مقومات تأصيلية ثابتة تبنى عليها وتحكم على ضوئها، وهو ما يجعل من معالجة هذا الجانب مدخلا لتقديم مشاركة علمية تسهم في إكمال البناء وسد ثغرة مؤثرة في مجال الوعي الفكري.

وبهذا يتبين أن بيان مقومات الوعي الفكري في ضوء الكتاب والسنة، خطوة مهمة للتأصيل لمصطلح الأمن الفكري الذي برز تداوله في العقود الثلاثة الأخيرة، حيث أنشئت لأجله المراكز[١]، ورسمت لتنفيذه الخطط، وكتبت فيه الرسائل، وألقيت لأجله المحاضرات، وفي بيانها أيضا تأسيس لرسم خارطة طريق وفق منهجية علمية واضحة المعالم، مواكبة للمستجدات، منضبطة التنفيذ، قابلة للمراجعة والتطوير، من خلال تقييم شامل مستمر، يستصحب هذه المقومات بوصفها أصولا للوعي الفكري، كما أن معرفة ارتباطها بالحماية من الانحرافات الفكرية سواء أكانت فيما يتعلق بالتطرف أو الانحلال، يسهم في ضبط أهداف التوعية الفكرية تجاه القضايا المعاصرة، ونجاح خططها، وصد مهدداتها، كما يساعد في تنوع برامجها، وتطوير قدرات العاملين فيها، حتى لا يقع التفاوت، وللوصول إلى أفضل النتائج في سبيل تحقيق أمن فكري شامل.

١- مثل مركز الوعي الفكري بوزارة التعليم في المملكة العربية السعودية، وما انبثق عنه من وحدات التوعية الفكرية، والخطط والبرامج لتحقيق أهدافه.

ثانيا/ أسباب اختيار الدراسة:

١- جدة موضوع الوعي الفكري، وأهميته العالية، والحاجة الماسة إليه، تستوجب العناية التامة بتأصيل مقوماته وما يتعلق به، مما يضمن سلامة بنائه ونجاح برامجه.

٢- ضبط تأصيل مقومات الوعي الفكري، ومعرفة ارتباطها بالقضايا المعاصرة، والحماية من الانحرافات الفكرية، يسهم في تحقيق الأهداف، وتجويد المعايير، واستشراف المستقبل.

٣- كثرة البرامج الفكرية المعاصرة وتفاوتها في المجال والمنهج والمخرجات، مما يستدعي ضبط المقومات التي تبنى عليها.

ثالثا/ أهداف الدراسة:

١- الكشف عن مقومات الوعي الفكري وتأصيلها.

٢- بيان ارتباط مقومات الوعي الفكري بالحماية من الانحرافات الفكرية، وترسيخ المنهج العلمي في معالجة القضايا الفكرية المعاصرة.

رابعا/ تساؤلات الدراسة:

١- ما مقومات الوعي الفكري؟

٢- ما التأصيل الشرعي والعلمي لمقومات الوعي الفكري؟

٣- كيف يسهم تأصيل مقومات الوعي الفكري في الحماية من الانحرافات الفكرية؟

خامسا/ التعريف الإجرائي للدراسة:

تأصيل الأسس التي بها يستقيم الوعي الفكري ويعتدل، فلا يطلق على أي انحراف أنه وعي فكري، مع بيان أثر هذه الأسس في ترسيخ

المنهج الصحيح في التعامل مع الأقوال والآراء والأحداث ونحوها مما يتداول أو يقع، بما يحقق الالتزام بالدين ويحول دون مخالفته، ويحفظ الوطن ويدفع الإضرار به، ويصون المجتمع ويحد من الإساءة إليه.

سادسا/ منهج الدراسة:

أ- **المنهج الاستقرائي (الناقص):** وهو ما يقوم على الاكتفاء ببعض جزئيات المسألة، وإجراء الدراسة عليها، بالتتبع لما يعرض لها، والاستعانة بالملاحظة في هذه الجزئيات المختارة؛ وذلك لإصدار أحكام عامة، تشمل جميع جزئيات المسألة التي لم تدخل تحت الدراسة[١].

ب- **منهج الاستدلال والاستنباط:** وهو ما يقوم على التأمل في أمور جزئية ثابتة، لاستنتاج أحكام منها[٢].

١- انظر: البحث العلمي حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه وكتابته، ج١، ص١٧٩، مرجع سابق.

٢- انظر: البحث العلمي حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه وكتابته، د. عبدالعزيز الربيعة، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٦، ١٤٤٣هـ، ج١، ص١٧٨.

سابعا/ تقسيمات الدراسة:

التمهيد: ويشمل التعريف بمصطلحات الدراسة.

المبحث الأول: التجرد للحق واتباع الدليل.

المبحث الثاني: الفهم الصحيح لأدلة الكتاب والسنة.

المبحث الثالث: التمسك بأصول أهل السنة والجماعة.

المبحث الرابع: العمل بالقواعد والأصول الشرعية.

المبحث الخامس: معرفة أهم ما يجب اتقائه من الشرور والفتن.

المبحث السادس: كشف الشبهات والرد على أصحابها.

الخاتمة، وتشمل النتائج والتوصيات.

التمهيد: التعريف بمصطلحات الدراسة

المقومات لغة: جمع مقوم، أصله قوم، أقمت الشيء وقومته بمعنى استقام[١]، وعدل الشيء وجعل له قيمة معلومة[٢]، وقومه أي جعله مستقيما[٣].

تعريف الباحث للمقومات: الأسس التي بتحققها يستقيم الأمر ويعتدل.

الوعي لغة: حفظ القلب الشيء، وعى الشيء والحديث يعيه وعيا حفظه وفهمه وقبله[٤]، وعى الحديث يعيه وعيا حفظه[٥]، الحفظ التقدير والفهم وسلامة الإدراك[٦]، وقال الأزهري الوَعِيُ الحافظ الكيس الفقيه[٧].

تعريف الباحث للوعي: القدرة على فهم الأمور، وإدراكها، وتقدير الموقف منها، وكيفية التعامل معها.

١- انظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، باب القاف، دار إحياء التراث العربي- مؤسسة التاج العربي، بيروت، عناية أمين محمد- محمد العبيدي، ط٣، ج١١، ص٣٥٦، ص٣٥٩.

٢- انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، كتاب القاف أحمد بن محمد المقري، المكتبة العلمية، بيروت، ج٢، ص٥٢٠، ترقيم الشاملة.

٣- انظر: مختار الصحاح، باب القاف، محمد بن أبي بكر الرازي، المكتبة العصرية، بيروت، تحقيق يوسف الشيخ محمد، ط١، ٢٠٠٩م، ص ٢٦٣.

٤- انظر: لسان العرب، باب الواو، ج١٥، ص ٣٤٨، مرجع سابق.

٥- مختار الصحاح، باب الواو، ص٣٤٢، مرجع سابق.

٦- انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط٢، كتبت مقدمتها ١٣٩٢هـ، صورتها دار الفكر ببيروت، ج٢، ص١٠٤٤، ترقيم الشاملة.

٧- انظر: لسان العرب، باب الواو، ج١٥، ص ٣٤٨، مرجع سابق.

الفكر لغة: إعمال الخاطر في الشيء[١]، وإعمال النظر في الشيء كالفكرة[٢]، والتفكر التأمل[٣]، والتفكير إعمال العقل في مشكلة لحلها[٤].

تعريف الباحث للفكر: عملية عقلية تتضمن التأمل المتكرر في الأمور، بهدف الوصول إلى تصور مقبول، وهي ملكة تنمو بالتعليم وترسخ بالتجربة.

تعريف الباحث للوعي الفكري: الفهم السليم الذي يعطي القدرة على التعامل الصحيح مع الأقوال والآراء والأحداث ونحوها مما يتداول أو يقع، تعاملا لا يخالف الشرع، ولا يضر الأوطان، ولا يسيء للمجتمعات.

تعريف مقومات الوعي الفكري مركبا: الأسس المنهجية التي تضمن سلامة بنائه، واستقامة فهمه، وصحة تطبيقه، والحماية من استغلاله.

---

١ – لسان العرب، باب الفاء، ج١٠ ، ص ٣٠٦، مرجع سابق.

٢ – القاموس المحيط، محمد يعقوب الفيروزابادي، باب الراء، فصل الفاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٣٠هـ، ص٤٥٨.

٣ – مختار الصحاح، باب الفاء، ص٢٤٢، مرجع سابق.

٤ – انظر: المعجم الوسيط، ج٢، ص٦٩٨، مرجع سابق.

المبحث الأول: التجرد للحق واتباع الدليل

من أعظم ما يعين على لزوم الصراط المستقيم؛ التجرد للحق واتباع الدليل، ومن تحقق له هذا هداه الله كما قال جل جلاله: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللهُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَىَ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [١]، والانقياد للحق والاستسلام له يوجب التخلص من الأهواء والشبهات، ومنها الانحرافات الفكرية المعاصرة لما يترتب عليها من انحراف عن الصراط المستقيم إما إلى غلو أو جفاء، وبالتالي هي من الاختلاف الذي لا ينجي منه إلا التجرد للحق، والصدق في طلبه، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِّ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ ، لذا نهى الله عن اتباع ما يصرف عنه، فقال سبحانه: ﴿وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [٢]، وضرب الله مثلا فيه جزاء من اتبع الحق، وعاقبة من خالفه فقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللهِّ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ * وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىَ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُّ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾ ، ولأهمية هذا الاتباع بين الله تعالى الأمر الذي به يتحقق فقال: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ

١- سورة البقرة الآية ٢١٣.

٢- سورة المائدة الآية ٤٨.

إِلَى اللَّهِ﴾ [١]، وقال تعالى: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [٢]، إذ لا يمكن التجرد للحق إلا باتباع الدليل من كتاب الله عز وجل، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [٤]، قال السعدي: "وهذا شامل لأصول الدين وفروعه، ظاهره وباطنه، وأن ما جاء به الرسول يتعين على العباد الأخذ به واتباعه، ولا تحل مخالفته، وأن نص الرسول على حكم الشيء كنص الله تعالى، لا رخصة لأحد ولا عذر له في تركه، ولا يجوز تقديم قول أحد على قوله، ثم أمر بتقواه التي بها عمارة القلوب والأرواح وبها السعادة الدائمة والفوز العظيم، وبإضاعتها الشقاء الأبدي فقال: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾على من ترك التقوى، وآثر اتباع الهوى"[٥]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ [٦]، قال ابن كثير: "فهذه الآية عامة في جميع الأمور، وذلك

١- سورة الشورى الآية ١٠.

٢- سورة النساء الآية ٥٩.

٣- سورة التغابن الآية ١٢.

٤- سورة الحشر، الآية ٧.

٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق عبدالرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ، ص ٨٥١.

٦- سورة الأحزاب، الآية ٣٦.

أنه إذا حكم الله ورسوله بشيء، فليس لأحد مخالفته ولا اختيار لأحد هاهنا، ولا رأي ولا قول"[١]، وعليه يتبين أنه لا يستوي من استقام على الصراط المستقيم مع من وقع التطرف أو الانحلال، قال الله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ﴾ [٢].

وبهذا تتضح علاقة هذا المقوم بالوعي الفكري بأنه لا سبيل للنجاة من الانحرافات الفكرية المعاصرة التي يروجها المتطرفون والمنحلون، إلا باتباع الحق، والحذر من كل ما يعارضه، أو يصد عنه من المحدثات والأهواء، كالانتماء للحركات الإسلامية المعاصرة أو التيارات الفكرية المعاصرة، وذلك بالتسليم للحق، وقبول دليله، بلا ممانعة، ولا منازعة، ولا غيرها من الصوارف والعوارض، وأن تكون العقيدة قائمة على الدليل، لا العكس، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[٤].

ومما يؤكد أهمية هذا المقوم أن من الأدعية الجامعة النافعة الثابتة في الكتاب والسنة سؤال الله الهداية للحق واجتناب ما خالفه، كما في قول الله تعالى: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُستَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ الْمَغضُوبِ

١- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ، ج٣، ص ٢٣٠٧.

٢ -سورة محمد، الآية ١٤.

٣- سورة النور، الآية ٥١.

٤- سورة النساء، الآية ٦٥.

عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾ [1]، وهذا دعاء يقوله المسلم في كل ركعة من صلاته أمر الله به لعلمه سبحانه بحاجتهم إليه، وقالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنْ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ اللَّهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنْ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»[2]، وتشتد الحاجة لهذا الدعاء في زماننا بسبب انتشار الشبهات، وتنوع أساليب دعاتها، وتعدد وسائل ترويجها، حيث استغل المتطرفون والمنحلون منافذ الإعلام، ووسائل التواصل، وعالم الإنترنت، وهذه مجالات مفتوحة، واسعة النطاق، متشعبة المعلومات، متفرعة المسؤوليات، متنوعة المستخدمين، من خلالها يصدون عن الصراط المستقيم، بكتم الحق، أو تلبيسه بالباطل، أو تحريف الكلم عن مواضعه، مما يوجب العمل الجاد والصادق والمستمر لبيان الحق بأدلته، ونشره، والدعوة لاتباعه، مع كشف الشبهات، والتحذير من الفتن، ترغيبا وترهيبا، وتصريحا وتلميحا، على منهج صحيح بعيدا عن أي استغلال أو اختراق وكل ما يضعف أو يشتت هذه المسؤولية العظيمة.

١- سورة الفاتحة، الآية ٦-٧.

٢- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، ح٧٧٠، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط١، ١٤٣٤هـ، ص٣٣٠.

المبحث الثاني: الفهم الصحيح لأدلة الكتاب والسنة

لقد أنزل الله سبحانه القرآن على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، فقال تعالى: ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (١)، وقال جل جلاله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (٢)، وليخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور كما قال عز وجل: ﴿الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (٣)، وقال سبحانه: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾ (٤)، وقال عن نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ ، وبهذا نعلم أن سنة النبي صلى الله عليه وسلم وحي من الله تعالى، وأول من آمن به، وخرجوا به من الظلمات إلى النور، هم الصحابة الكرام رضي الله عنهم، عاصروا التنزيل، وسمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم الترتيل، وتعلموا منه التفسير والتأويل، فجمعوا بين العلم والعمل بالدليل، مما جعلهم أعلم الناس بمراد الله ورسوله، ثم تلقاه عنهم التابعون لهم بإحسان، وعن التابعين تلقاه تابعوهم بإحسان، وهؤلاء هم خير القرون بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم كما في قوله: «خَيْرُكُمْ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ

١- سورة النحل، الآية ٦٤.

٢- سورة النحل، الآية ٨٨.

٣- سورة إبراهيم، الآية ١.

٤- آل عمران، الآية ١٦٤.

يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ قَالَ عِمْرَانُ لَا أَدْرِي أَذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدُ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً»[1].

ولا يتحقق اتباع الدليل إلا بفهم صحيح لمراد الله تعالى ومراد ورسوله صلى الله عليه وسلم، وسلامة الفهم لا تتحقق إلا باتباع منهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، قال الله تعالى : ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [2]، والصحابة رضي الله عنهم أول من يدخل في هذه الآية من المؤمنين، فما فهموه من الأدلة هو الحق الذي يجب اتباعه، والملتزم بفهمهم متبع لهم بإحسان، قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [3]، وهذا سبيل النجاة من الوعيد في الآية الأولى، والفوز بالوعد في الآية الثانية.

ولضرورة الالتزام بفهم الصحابة رضي الله عنهم للوحي؛ نص الراسخون في العلم رحمهم الله عليه، وأن العلم لا يتم إلا به، حيث بوب البخاري في صحيحه باب العلم قبل القول والعمل وأن العلماء هم ورثة الأنبياء ورثوا العلم من أخذه أخذ بحظ وافر، ثم ذكر بعده بابا سماه باب الفهم في العلم، قال ابن بطال: "التفهم للعلم هو التفقه فيه، ولا يتم العلم إلا

١- صحيح البخاري، محمد إسماعيل البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، ح٢٦٥١، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ، ص٤٢٦.

٢- سورة النساء، الآية ١١٥.

٣- سورة التوبة، الآية ١٠٠.

بالفهم"[١]، وقال ابن حجر: "أي فضل الفهم في العلوم"[٢]، وقال الأصبهاني: "وليس العلم بكثرة الرواية، وإنما هو الاتباع والاستعمال، يقتدي بالصحابة والتابعين، وإن كان قليل العلم، ومن خالف الصحابة والتابعين، فهو ضال، وإن كان كثير العلم"[٣]، وقال ابن رجب: "فأفضل العلوم ما كان في تفسير القرآن، ومعاني الحديث، والكلام في الحلال والحرام ما كان مأثوراً عن الصحابة والتابعين وتابعيهم.. ثم قال: فالعلم النافع من هذه العلوم كلها ضبط نصوص الكتاب والسنة، وفهم معانيها، والتقيد في ذلك بالمأثور عن الصحابة، والتابعين، وتابعيهم في معاني القرآن والحديث، وفيما ورد عنهم من الكلام في مسائل الحلال والحرام، والزهد، والرقائق، والمعارف، وغير ذلك، والاجتهاد على تمييز صحيحه من سقيمه أولا، ثم الاجتهاد على الوقوف في معانيه وتفهمه ثانياً، وفي ذلك كفاية لمن عقل، وشغل لمن بالعلم النافع عني واشتغل"[٤]، وقال الشاطبي: "يجب على كل ناظر في الدليل الشرعي مراعاة ما فهم منه الأولون، وما كانوا عليه في العمل به، فهو أحرى بالصواب، وأقوم في

١- شرح صحيح البخاري لابن بطال، علي بن خلف بن بطال، مكتبة الرشد، الرياض، تحقيق ياسر إبراهيم، ط٢، ١٤٢٣هـ، ج١، ص١٥٧، ترقيم الشاملة.

٢- النكت على صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المكتبة الإسلامية للنشر، مصر، تحقيق مصطفى محمود، ط١، ١٤٢٦هـ، ج٢، ص١١٨، ترقيم الشاملة.

٣- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، إسماعيل بن محمد الأصبهاني، دار الراية، الرياض، تحقيق محمد ربيع – محمد أبو رحيم، ط٢، ١٤١٩هـ، ج٢، ص ٤٦٩.

٤- فضل علم السلف على الخلف، عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق أبو القاسم عبدالعظيم، دار القبس، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ، ص٩١-٩٦.

العلم والعمل"[١]، ولذلك لما ناظر ابن عباس رضي الله عنهما الخوارج قال لهم محتجا عليهم: "أتيتكم من عند أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم المهاجرين والأنصار ومن عند بن عم النبي صلى الله عليه وسلم وصهره وعليهم نزل القرآن فهم أعلم بتأويله منكم وليس فيكم منهم أحد"[٢]، وذكر ابن القيم أن عمر بن الخطاب كتب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما كتابا وفيه: "ثم الفهم الفهم فيما أدلي إليك مما ورد عليك مما ليس في قرآن ولا سنة"، ثم علق عليه: "وقوله: فافهم إذا أدلى إليك، صحة الفهم وحسن القصد من أعظم نعم الله التي أنعم بها على عبده، بل ما أعطي عبد عطاء بعد الإسلام أفضل ولا أجل منهما، بل هما ساقا الإسلام وقيامه، عليهما وبهما يأمن العبد طريق المغضوب عليهم الذين فسد قصدهم، وطريق الضالين الذين فسدت فهومهم، ويصير من المنعم عليهم الذين حسنت أفهامهم وقصودهم، وهم أهل الصراط المستقيم الذين أمرنا أن نسأل الله أن يهدينا صراطهم في كل صلاة، وصحة الفهم نور يقذفه الله في قلب العبد، يميز به بين الصحيح والفاسد، والحق والباطل، والهدى والضلال، والغي والرشاد، ويمده حسن القصد وتحري الحق، وتقوى الرب في السر والعلانية، ويقطع مادته اتباع الهوى، وإيثار الدنيا، وطلب محمدة الخلق، وترك التقوى"[٣].

١- الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق محمد مرابي، ط١، ١٤٣٤هـ، ج٢، ص٦٥.

٢- سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي، كتاب الخصائص، ذكر مناظرة عبد الله بن عباس الحرورية، واحتجاجه فيما أنكروه على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ح ٨٥٢٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق حسن شلبي، ط١، ١٤٢١هـ، ج٧، ص٤٨٠.

٣-إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار الكتب =

وبهذا يتبين أن الجمع بين صحة الدليل وسلامة الفهم أمر لازم لتحقيق الوعي الفكري؛ إذ إن العدول عن فهم السلف الصالح من أعظم أسباب الانحرافات الفكرية المعاصرة، كما هو حال الحركات الإسلامية المعاصرة، والتيارات الفكرية المعاصرة، الذين فهموا أدلة الكتاب والسنة بفهم قائم على التأويل والهوى، لا على الاتباع والأثر، وهم بهذا يسيرون على منهج طوائف قديمة كالخوارج والمرجئة والجهمية ونحوهم، قال ابن تيمية في كلامه عن المخالفين في التفسير: "والمقصود أن مثل هؤلاء اعتقدوا رأيا ثم حملوا ألفاظ القرآن عليه، وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولا من أئمة المسلمين لا في رأيهم ولا في تفسيرهم، وما من تفسير من تفاسيرهم الباطلة إلا وبطلانه يظهر من وجوه كثيرة"[١]، وقال ابن حجر:" الفهم فطنة يفهم بها صاحبها من الكلام ما يقترن به من قول أو فعل"[٢]، وقال السعدي في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ : "أي بالاعتقادات والأقوال والأعمال، فهؤلاء، هم الذين سلموا من الذم، وحصل لهم نهاية المدح، وأفضل الكرامات من اللّه"[٣]، وقال القرطبي في تفسير قول الله تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾:

=

العلمية، بيروت تحقيق محمد عبد السلام، ط١، ١٤١١هـ، ج١، ص٦٩.

١- مقدمة في أصول التفسير، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، دار ابن حزم، بيروت، عناية فواز زمرلي، ط١، ١٤١٤هـ، ص٧٦.

٢- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ، ج١، ص٢٠١.

٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٣٥٠، مرجع سابق.

"أي فإن آمنوا مثل إيمانكم ، وصدقوا مثل تصديقكم فقد اهتدوا"[1].

وتتأكد أهمية ترسيخ هذا المقوم في واقع المجتمعات المعاصرة، مع ما يواجهونه من تدفق كبير للمعلومات، وتعدد في مصادر التلقي، وتنوع في المفاهيم، حيث أصبحت منصات الإعلام والتواصل فضاء مفتوحا لكل صاحب رأي، من مختلف التوجهات، بل أتاح البث المباشر لكل متحدث أن يتكلم كيفما شاء، لتصبح بيئة غير آمنة فكريا، مما يؤكد أن النجاة من هذا الخلط والاضطراب لا تكون إلا بتحقيق الفهم الصحيح للإسلام، وفق منهج السلف الصالح، الذي يمكن المسلم من التمييز بين الحق والشبهة، والهدى والهوى.

المبحث الثالث: التمسك بأصول أهل السنة والجماعة

إذا كان الفهم الصحيح لأدلة الكتاب والسنة هو الطريق إلى معرفة الحق، فإن التمسك بأصول أهل السنة والجماعة هو السياج الحافظ لذلك الفهم، والضابط لما ينبني عليه من الاعتقاد الصحيح، والمنهج السليم، الذي يميز به الحق من الباطل، ويحصن به الوعي من الغلو والجفاء، لذا يأتي هذا المطلب ليكون مكملا لما قبله، للتأكيد على أن من تمسك بهذه الأصول، والتزم بها في معتقده ومنهجه، كان على طريق النجاة، وإن لم يدرك تفاصيل الأدلة والاستدلال، ولم يملك الأهلية للنظر فيها، لأن السلامة إنما تكون بلزوم السبيل، حيث بين أهل العلم أن من استمسك بالأصول سلم، ومن خالفها وقع في الشبهات والفتن، وفي هذا المعنى قال الخليفة عمر بن عبد العزيز: "قف حيث وقف القوم، وقل ما قالوا، وكف

١- الجامع لأحكام القران، محمد بن أحمد القرطبي، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤٣١هـ، المجلد الأول، الجزء الثاني، ص٥٤٨.

عما كفوا، وسر في طريقهم، فإنهم عن علم وقفوا، وببصر نافذ كفوا، ولهم على كشفها كانوا أقوى، وبفضل ما كانوا فيه أولى"[١]، وقال الإمام مالك: "السنة سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق"[٢]، وهذا تشبيه بليغ يؤكد أن السلامة لا تكون إلا في لزوم ما عليه أهل السنة، وأن المعرض عن أصولهم على خطر، ولو تكلف الفهم والاجتهاد.

فاسم أهل السنة والجماعة، اسم معتبر ذو دلالات عظيمة، وفضائل كثيرة، قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قول الله تعالى ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ : "تبيض وجوه أهل السنة والجماعة"[٣]، وقال ابن كثير في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ [٤]: "وقال سعيد بن جبير ﴿ ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾ أي: استقام على السنة والجماعة، ورُوي نحوه عن مجاهد، والضحاك، وغير واحد من السلف"[٥]، وأساس أهل السنة والجماعة هم الصحابة رضي الله عنهم، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "من كان منكم متأسيا فليتأس بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبا، وأعمقها

١- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، هبة الله بن الحسن اللالكائي، دار الحديث، القاهرة، ط، ١٤٢٥هـ، ج١، ص١٢٠.

٢- ذم الكلام وأهله، أبو إسماعيل الهروي، تحقيق عبد الرحمن الشبل،مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٦هـ، ج٥، ص٨١، ترقيم الشاملة.

٣- تفسير القرآن العظيم مسندا عن الرسول والصحابة والتابعين، أبو محمد عبد الرحمن ابن أبي حاتم، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية، تحقيق: حكمت بشير ياسين، ط١، ١٤٣٩هـ، ج٣، ص٣٦٦.

٤- سورة طه، الآية ٨٢.

٥- تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص١٨٧٦، مرجع سابق.

علما، وأقلها تكلفا، وأقومها هديا، وأحسنها حالا، قوما اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم"[١]، وجاء في وصيته رضي الله عنه لأصحابه رحمهم الله: "وعليكم بالجماعة فإن الله لا يجمع أمة محمد صلى الله عليه وسلم على ضلالة "[٢]، وهذا ما أكده التابعون رحمهم الله، عملا به، وتقريرا له، ودعوة إليه، قال الزهري: " كان من مضى من علمائنا يقولون الاعتصام بالسنة نجاة"[٣]، وقال الأوزاعي: "كان يقال خمس كان عليها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم والتابعون بإحسان: لزوم الجماعة، واتباع السنة، وعمارة المساجد ، وتلاوة القرآن ، والجهاد في سبيل الله"[٤]، وقال عمر بن عبد العزيز: "سن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وولاة الأمر بعده سننا، الأخذ بها تصديق لكتاب الله عز وجل، واستكمال لطاعة الله، وقوة على دين الله، من عمل بها مهتديا بها هدى، ومن استنصر بها منصور، ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين، وولاه

١- جامع بيان العلم وفضله، أبي عمر يوسف بن عبدالبر، دار بن الجوزي، الدمام، ط٧، ١٤٣٧هـ، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، ج٢، ص١٣٤.

٢- المصنف، عبدالله بن محمد بن أبي شيبة، كتاب الفتن، من كره الخروج في الفتنة وتعوذ منها، رقم٣٨٣٤٧، شركة دار القبلة، جدة، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ، تحقيق محمد عوامة، ، ج٢١، ص٦٤.

٣- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، باب ما أمر به من التمسك بالسنة والأخذ بها وفضل من لزمها، رقم ١٦٢، عبيدالله بن محمد ابن بطة، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، تحقيق الحسن عباس، ط٢، ١٤٣٣هـ، ج١، ص٢١١.

٤- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، سياق ما روي عن النبي في ثواب حفظ السنة وأحياها ودعا إليها، رقم٤٨، ج١، ص٤٩، مرجع سابق.

الله ما تولى"[١]، وعلى هذا الأساس المتين والأصل القويم جاءت كلمات أتباع التابعين وأتباعهم رحمهم الله، قال عمرو بن قيس: "إذا رأيت الشاب أول ما ينشأ مع أهل السنة والجماعة فارجه، وإذا رأيته مع أهل البدع، فايائس منه، فإن الشاب على أول نشوئه"[٢]، وقال الآجري في ثنائه على الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم: "وكانوا بركة على جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم من أهل السنة والجماعة"[٣]، وقال الشاطبي: "الجماعة ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون لهم بإحسان"[٤]، وقال الأوزاعي: "عليك بآثار من سلف، وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال، وإن زخرفوه لك بالقول"[٥].

ومن هنا، يتبين أن الصحابة رضي الله عنهم هم الأساس الذي قامت عليه أصول أهل السنة والجماعة، حيث الاعتصام بالسنة والاجتماع عليها، ونقلوه للتابعين من بعدهم، الذين حملوه بثبات، وبلغوه بصدق، ليبقى ميراثا لا يتغير ولا يتبدل، ولهذا يعد التمسك بأصولهم مقوما رئيسا

١- كتاب السنة، عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل، سئل عن الإيمان والرد على المرجئة، رقم ٧٦٦، دار ابن الجوزي، الدمام،ط٢، ١٤٣٣هـ، تحقيق محمد القحطاني، ج١، ص٣٠٩.

٢- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، باب ذكر الأخبار والآثار التي دعتنا إلى جمع هذا الكتاب وتأليفه، رقم ٤٥، ج١، ص١٢٨، مرجع سابق.

٣- الشريعة، محمد بن الحسين الآجري، ، دار الدليل الأثرية، الجبيل، تحقيق عصام موسى، ط١، ١٤٢٨هـ، ص٤٨٨.

٤- الاعتصام، إبراهيم بن موسى الشاطبي، المقدمة، دار ابن عفان، السعودية، تحقيق: سليم الهلالي، ط١، ١٤١٢هـ، ج١، ص٣٧.

٥- الشريعة، ص٦١، مرجع سابق.

لتحقيق الوعي الفكري، والحماية من الانحرافات الفكرية، فعن معاوية ابن أبي سفيان قال النبي صلى الله عليه وسلم أمام الصحابة بعد أن صلى بهم الظهر في مكة: «أَلَا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ»[1]، ووعظ صلى الله عليه وسلم الصحابة موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فسأله رجل أن يعهد إليهم، فقال: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّه، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ، فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»[2]، وقال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ خَرَجَ مِنْ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»[3].

لذا يأتي هذا المقوم ليكون مكملا لما قبله، إذ إن المبحث الثاني متعلق بالفهم عند دراسة المسائل، والقضايا المتجددة، والنوازل الحادثة، فلا يخرج عن طريقة السلف عند الاستدلال، ولا يقع في إحداث قول لا أصل له، أما هذا المطلب فيختص بالتمسك بالأصول سواء من يملك القدرة على دراسة المسائل والقضايا والنوازل؛ الذي يلزمه اعتبار تلك الأصول عند

١- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، باب شرح السنة، ح٤٥٩٧، دار المودة للنشر، المنصورة، ترقيم محمد عبدالحميد، ط١، ١٤٣٤هـ، ص٥٣٦.

٢- سنن الترمذي، أبواب العلم عن رسول الله، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ح٢٦٧٦، ص٤٧٤، مرجع سابق.

٣- صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة، ح٤٧٨٦، ص٤٩٩، مرجع سابق.

دراسته واجتهاده؛ وأن لا يخرج عنها فيما لا يسوغ الخلاف فيه، أو من كان دونه ممن يلتزم بها في كل الأحوال حتى تتحقق له الاستقامة والهداية، لأنه كما قيل من ضيع الأصول فاته الوصول، حيث أمر الله عز وجل بالاجتماع على الحق، والتمسك به، فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا ﴾ ، وهذا أصل رضيه الله عز وجل لعباده كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلاثًا؛ وذكر منها: وأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا»(١)، ووضح النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأمر بمثال عظيم، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ مُسْتَقِيمًا ثُمَّ خَطَّ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ هَذِهِ السُّبُلُ وَلَيْسَ مِنْهَا سَبِيلٌ إِلَّا عَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (٢)، ونهى الله تعالى عن موافقة أهل الجاهلية بمفارقة الجماعة، والوقوع في التفرق والاختلاف، فقال جل جلاله: ﴿وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (٣)، قال ابن كثير: "فأهل الأديان قبلنا اختلفوا فيما بينهم على

١- صحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة..، ح٤٤٨١، ص٧٣٢، مرجع سابق.

٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبدالله بن مسعود، ح ٤٤٣٧، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ، ج٧، ص٤٣٦.

٣- سورة الروم، الآية ٣٢.

آراء وملَل باطلة، وكل فرقة منهم تزعم أنهم على شيء، وهذه الأمة أيضًا اختلفوا فيما بينهم على نحل كلها ضلالة إلا واحدة، وهم أهل السنة والجماعة، المتمسكون بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبما كان عليه الصدر الأول من الصحابة والتابعين، وأئمة المسلمين في قديم الدهر وحديثه"[١]، ولقد أخبر الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أنه بريء ممن فارق دينه الحق وفرقه، وكانوا فرقا فيه وأحزابا وشيعا، وأنه ليس منهم، ولا هم منه[٢]، فقال عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [٣]، وبين ما لهم من وعيد فقال جل شأنه: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [٤]، لإن التفرق والاختلاف شر، والمرحوم من لم يقع فيهما، واستقام على السنة ولزم الجماعة، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [٥].

وبسبب ترك التمسك بالأصول وقعت الانحرافات الفكرية المعاصرة، وحصلت الشرور والفتن، فلما ترك أصل السمع والطاعة لزوم الجماعة بسبب دعاة الثورات من الحركات الإسلامية المعاصرة حل

١- تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص٢٢٣١، مرجع سابق.

٢- انظر: تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٣٤هـ، مجلد ٥، جزء ٨، ص ١١١.

٣- سورة الأنعام، الآية ١٥٠.

٤- سورة آل عمران، الآية ١٠٥.

٥- سورة هود، الآية ١١٨.

الخوف مكان الأمن، والجوع محل الرزق، ووقع القتل والتشريد والتعذيب وغيرها من الفتن، ومثل ذلك ما وقع من التيارات الفكرية المعاصرة الذين روجوا لتعظيم العقل وعرض كل شيء عليه، فما وافقه قبلوه، وما خالفه ردوه، فحصل الطعن في السنة، وضعف التسليم للدليل، وشكك في الأحكام الشرعية، وغيرها من الانحرافات، وفي المقابل وجد من تمسك في الأصول فوفقه الله للثبات أمام الانحرافات والشبهات، فاعتصم بحبل الله ولزم الجماعة، واجتنب التفرق والاختلاف، وأرجع الأمر إلى أهله، فما انجرف مع الفتن، وما اندفع مع الوقائع والأحداث، وما اتبع كل ناعق، وثبت على ذلك بلا غلو ولا جفاء.

المبحث الرابع: العمل بالقواعد والأصول الشرعية

إن العمل بالقواعد والأصول الشرعية أمر لازم للفهم الصحيح والاستنباط السليم، لاسيما عند دراسة القضايا المعاصرة المتعلقة بالوعي الفكري، إذ إن مجرد حفظ الأدلة، أو توفر المصادر، أو امتلاك المعلومات، لا يكفي لوحده، لأن طريقة التعامل مع النصوص والمفاهيم والوقائع ونحوها، تحتاج لضبط وتنظيم، بعيدا عن التسرع في إصدار الأحكام، أو التوسع في تعميمها، أو الخلل في توظيفها، أو التجاوز في تطبيقها، ونحو ذلك مما يوقع في الانحرافات الفكرية.

وفيما يلي خمسة لأهم القواعد والأصول التي رأى الباحث أن العمل بها واعتبارها أمر لازم في مجال الوعي الفكري، لما لها من أثر في الفهم والتنزيل، والضبط والتحرير، والبيان والتوجيه، وهي مما جرى عليه عمل الراسخين في العلم، حتى أصبحت معتبرة عندهم، منقولة عنهم، تعلما وعملا وتعليما:

١. إرجاع الأمر إلى أهله

إن إرجاع الأمر إلى أهله من القواعد المعينة على معرفة الحق ولزومه، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلا قَلِيلاً﴾ [١]، وقال سبحانه: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [٢]، فهم بما عندهم من العلم والعقل يفحصونه، ثم

١- سورة النساء، الآية ٨٣.

٢- سورة النحل، الآية ٤٣.

يستخرجون ما يناسبه من الحكم والرأي، لا سيما الأمور المهمة، والمصالح العامة، وأولها أمور الأمن والخوف يردونها إلى سنة النبي صلى الله عليه وسلم وإلى ولي الأمر، فإن من لوازم البيعة الشرعية لولي الأمر، وتمام السمع والطاعة له بالمعروف، ترك التقدم عليه، والرد إليه في قضايا الشأن العام، وهذا من أسس الاجتماع والائتلاف، وهو الذي عليه الصحابة والتابعون، واتبعهم فيه أهل السنة والجماعة جيلا بعد جيل، فبه تصان المجتمعات من الفوضى، ويسد باب التحريض والفتنة، إذ إن من العجلة المذمومة مبادرة الأمور قبل تحققها، والخوض فيها قبل تحريرها، فيقع الخلل في التقدير والتصرف.

ويتبع لهذا الرجوع إلى الراسخين في العلم، المعروفين بصحة العقيدة، وسلامة المنهج، ليستنبطوا الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح، مستصحبين ما يستنبطه ولي الأمر في الشأن العام والأمن والخوف والسياسة، وما هو مرتبط به كأحكام القضاء والإفتاء والجهاد والحدود ونحوها، مع الحذر ممن يجعلون الرجوع مربوطا بحركات أو تيارات بذريعة فقه الواقع، أو الرجعية، أو غيرها من الانحرافات الفكرية التي تؤدي إلى القدح في الإيمان، والتشكيك في الإسلام، والافتيات على ولي الأمر، وشق عصا الجماعة، ونزع اليد من الطاعة.

وبما أن لكل فن أهله المختصون به، المعروفون فيه، فإن من رجاحة العقل، وسلامة التفكير، على المستوى الشخصي إرجاع الأمور الخاصة بأهل الاختصاص الثقات، كإرجاع ما يتعلق بالمرض والدواء بالطبيب الثقة المختص، ومن اكتمل وعيه عرف الفرق بين الأخذ من المختصين الثقات كمصادر لعلم التخصص ومعرفته، وبين الأخذ من أنصاف المتعلمين والمتعالمين، وقد قيل "أكثر ما يفسد الدنيا نصف متكلم،

ونصف متفقه، ونصف متطبب، ونصف نحوى، هذا يفسد الأديان، وهذا يفسد البلدان، وهذا يفسد الأبدان، وهذا يفسد اللسان "[١].

ولذا فإن إرجاع الأمر إلى أهله قاعدة شرعية، لازمة للوعي، تحفظ لمن عمل بها دينه وعقله ومجتمعه، وتحميه من تمرير الشبهات باسم الفتوى أو الحرية أو التحليل، أو اعتبار الرجوع ضعف وتقليد، ونحوها مما يوقع في الانحراف والزلل، ما بين سوء الفهم، واضطراب التنزيل، وتقديم الرأي على الدليل، ونحو ذلك من المفاسد والشرور.

٢. رد المتشابه إلى المحكم

رد المتشابه إلى المحكم أصل عظيم من أصول الاستدلال، ومنهج راسخ في فهم النصوص الشرعية، يميز بين طريق أهل الحق وطريق أهل الزيغ، قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [٢]، والمحكم هو الواضح الظاهر البين الذي لا اشتباه فيه، لا يخفى ولا يلتبس على أحد، وسمى الله الآيات المحكمات أم الكتاب، قال الطبري: "يعني بذلك أنهن أصل الكتاب الذي فيه عماد الدين والفرائض والحدود، وسائر ما بالخلق إليه الحاجة من أمر دينهم، وما كلفوا من الفرائض في عاجلهم وآجلهم"[٣]، والمراد بالمتشابه ما تحتمل

١- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبدالحليم ب تيمية، طباعة ورثة عبدالرحمن بن قاسم، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ، ج٥، ص١١٨-١١٩.

٢- سورة آل عمران، الآية ٧.

٣- تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المجلد٣، الجزء٣، ص١٨٦، مرجع سابق.

دلالته على ما يوافق الآيات المحكمة، وتحتمل على ما يخالفها أيضا، فيلتبس المقصود منها على كثير من الناس، فمن رد المتشابه بهذا المعنى الخاص إلى المحكم الواضح تبين له المقصود من المتشابه، وبان له وجه الصواب، وهذه هي طريقة الراسخين في العلم، بخلاف أهل الجهل والهوى الذين يأخذون بالمتشابه دون الرجوع إلى المحكم؛ فيحتجون به، وهو حجة عليهم لا لهم، قال ابن عباس رضي الله عنهما: " ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ﴾ ، فيحملون المحكم على المتشابه، والمتشابه على المحكم، ويلبسون، فلبس الله عليهم"[١].

وقد ذكر ابن القيم اتفاق المسلمين على هذه الطريقة، وأن المحكم هو الأصل، والمتشابه مردود إليه[٢]، وقال رحمه الله: "وهذا فعل الذين يستمسكون بالمتشابه في رد المحكم فإن لم يجدوا لفظا متشابها غير المحكم يردونه به استخرجوا من المحكم وصفا متشابها وردوه به فلهم طريقان في رد السنن أحدهما: ردها بالمتشابه من القرآن أو من السنن الثاني: جعلهم المحكم متشابها ليعطلوا دلالته وأما طريقة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث كالشافعي والإمام أحمد ومالك وأبي حنيفة وأبي يوسف والبخاري وإسحاق فعكس هذه الطريق وهي أنهم يردون المتشابه إلى المحكم ويأخذون من المحكم ما يفسر لهم المتشابه ويبينه لهم فتتفق دلالته مع دلالة المحكم وتوافق النصوص بعضها بعضا فإنها كلها من عند

١- تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المجلد٣، الجزء٣، ص١٩٣، مرجع سابق

٢- انظر: الصواعق المرسلة، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، دار العاصمة، الرياض، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، ط١، ١٤٠٨هـ، ج٢، ص٧٧٢، ترقيم الشاملة.

الله وما كان من عند الله فلا اختلاف فيه ولا تناقض وإنما الاختلاف والتناقض فيما كان من عند غيره."[1]

وبهذا نعلم أن رد المتشابه إلى المحكم جزء مهم من مقومات الوعي الفكري، فهو الطريق الواضح للحماية من الانحرافات الفكرية المعاصرة لحماية الناشئة عن تفسير الأدلة بمعزل عن محكمات الشرع، فوقع الانحراف في الفهم، والخلل في التطبيق، وحصل التنازع والاختلاف، كما في تأويلات الخوارج المعاصرين، وأدعياء الحقوق المنحرفة كالنسوية، ومن نحا نحوهم ما بين تكفير وتفجير، وطعن في السنة، وتشكيك في الأحكام الشرعية، وهذا يقتضي أن يكون المسلم على علم بهذه المنهجية المعتبرة، وذلك أنه عند اشتباه أي أمر عليه في دينه ودنياه؛ فإنه لا يستعجل باتخاذ الرأي فيه، بل يرجعه للأصول المحكمة، فلئن يتأخر في القرار أو يتوقف عنه خير من أن يتعجل في أمر مشتبه لا موجب عليه به، إذ إن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، ومع الاشتباه تكون الصورة ملتبسة غير واضحة؛ وحينئذ يصبح الحكم مختلا غير منضبط.

٣. معرفة الناسخ والمنسوخ

إن معرفة الناسخ والمنسوخ من أصول الفهم الصحيح للنصوص الشرعية، وركيزة معتبرة عند علماء الإسلام، فبه يجمع بين الأدلة، ويرفع ما يظهر من التعارض، ويميز بين الأحكام فلا يعمل بالمنسوخ، ولا يترك الناسخ، وقد دل على هذا الأصل قول الله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾ [2]، وقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا

١- إعلام الموقعين عن رب العالمين، ج٢، ص٢٠٩، مرجع سابق.

٢- سورة البقرة، الآية ١٠٦.

يُنَزِّلُ﴾[١]، وقال سبحانه: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [٢]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: "يبدل ما يشاء فينسخه، ويثبت ما يشاء فلا يبدله، ﴿ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ يقول: وجملة ذلك عنده في أم الكتاب، الناسخ، والمنسوخ، وما يبدل، وما يثبت"[٣]، وعلى هذا الأصل أجمع السلف الصالح، قال القرطبي في تفسيره: "معرفة هذا الباب أكيدة وفائدته عظيمة، لا يستغني عن معرفته العلماء، ولا ينكره إلا الجهلة الاغبياء، لما يترتب عليه من النوازل في الاحكام، ومعرفة الحلال من الحرام... ثم قال: أنكرت طوائف من المنتمين للإسلام المتأخرين جوازه، وهم محجوجون بإجماع السلف السابق على وقوعه في الشريعة، وأنكرته أيضا طوائف من اليهود، وهم محجوجون بما جاء في توراتهم"[٤].

ولقد كان للسلف عناية بالغة في هذا، فصنفوا فيه المصنفات، وبينوا فيها أحكامه وشروطه وأنواعه وأمثلته ونحو ذلك، مما يعين على فهمه وضبطه وحمايته، قال الضحاك في سياق كلامه عن الناسخ والمنسوخ: "العلم به عظيم الشأن وقد صنف فيه جماعة كثيرون منهم قتادة بن دعامة السدوسي، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو داود السجستاني، وأبو جعفر النحاس، وهبة الله بن سلام الضرير، وابن العربي، وابن الجوزي، وابن الأنباري، ومكي، وغيرهم"[٥] ، لأن معرفة هذا الباب من أسباب الهداية

١- سورة النحل، الآية ١٠١.

-٢ سورة الرعد، الآية ٣٩.

٣- تفسير القرآن العظيم، ج٢، ص١٥٦٤، مرجع سابق.

٤- الجامع لأحكام القرآن، المجلد الأول، الجزء الثاني، ص٤٧٩، ص٤٨٠-٤٨١، مرجع سابق.

٥- البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله الزركشي، دار إحياء الكتب العربية، =

والثبات على الحق، قال ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ : "لما أنزل الله القرآن آمنوا به، فكان هدى، فلما تبين الناسخ والمنسوخ زادهم هدى"(١)، ومن جهله وقع في الخلل، ولذلك أنكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه على من لم يعرفه، حيث رَأَى رَجُلًا يَقُصُّ فَقَالَ: "عَلِمْتَ النَّاسِخَ مِنَ الْمَنْسُوخِ؟" فَقَالَ :لَا، قَالَ: "هَلَكْتَ وَأَهْلَكْتَ"(٢)، وجاء عن السدي في تفسير ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ : أنهم يتبعون المنسوخ والناسخ في القرآن إرادة الفتنة(٣).

لذا فإن معرفة مفهوم الناسخ والمنسوخ وشروطه وأنواعه وطرق ثبوته والحكمة منه ونحو ذلك مما يتعلق به، تسهم في بناء الوعي الفكري، والنجاة من الانحرافات الفكرية، المبنية على نصوص منسوخة، أو إهمال للناسخ، لتمرير الشبهات، كما تفعل الحركات الإسلامية المعاصرة في تناولهم لآيات الجهاد وأنها تنسخ كل آيات الصلح والمعاهدة مع الكفار، والتيارات الفكرية المعاصرة في تناولهم لآيات الإكراه في الدين، ولكم دينكم ولي دين، وأنها تنسخ آيات الجهاد وأحكام الردة، وغير ذلك مما

=

بيروت، تحقيق محمد أبو الفضل، ط١، ١٣٧٦هـ، ج٢، ص٢٨، ترقيم الشاملة.

١- جامع البيان في تأويل آي القرآن، ج١٣، الجزء السادس والعشرون، ص٥٣، مرجع سابق.

٢- المذكر والتذكير والذكر، أحمد بن عمرو بن الضحاك، دار المنار، الرياض، تحقيق: ياسر خالد بن قاسم الردادي، ط١، ١٤١٣هـ، ص٨٢.

٣- تفسير القرآن العظيم مسندا عن الرسول والصحابة والتابعين، ج٣، ص ٤٩، مرجع سابق.

يخوض به طرفي النقيض أهل الغلو والجفاء، مخالفين طريقة أهل السنة والجماعة في الناسخ والمنسوخ، بلا إفراط ولا تفريط، لا ينكرون ثبوتهما، ولا يتركونهما بلا ضوابط وشروط، حتى لا يقال إن في الإسلام تناقضا، أو تعارضا.

٤. فهم العام والخاص

إدراك معنى العام والخاص، وما يتعلق بهما من الشمول والتقييد، وما يترتب عليهما من عموم وخصوص، سواء في المعاني أو الأحكام، يعد أصلا معتبرا في صحة الاستدلال، وتنزيل الوقائع، وحفظ الاجتهاد والاستنباط، والسلامة من التحريف والتأويل، فقد يكون اللفظ عاما شاملا لكل ما يندرج تحته، وقد يكون عاما ويراد به الخصوص، والعكس في اللفظ الخاص، وكان الصحابة رضي الله عنهم يحرصون على معرفة العام والخاص فيما ينزل من الأحكام فقد سأل عبد الله بن مغفل كعب بن عجرة رضي الله عنه عن آية فدية الأذى، فقال كعب: "نزلت فيَّ خاصة، وهي لكم عامة"[١]، ولما أصاب رجل ذنبا وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يريد أن يقضي فيه، فتلا عليه النبي صلى الله عليه وسلم ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ﴾ ، فقال أحد الصحابة: يا نبي الله، هذا له خاصة، فقال: "بَلْ لِلنَّاسِ كَافَّةً"[٢]، لذا أصبح مبحث العام والخاص من أبرز ما يتناوله علماء الإسلام لما تشتمل عليه

١- صحيح البخاري، كتاب الحج، باب الإطعام في الفدية نصف صاع، ح ١٨١٦، ص ٢٩٢، مرجع سابق.

٢- صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب قوله تعالى ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ ، ح٧٠٠٤، ص١١٣٥، مرجع سابق.

أدلة الكتاب والسنة من ألفاظ عامة وخاصة، يستلزم معرفة ما يتعلق بها عند تفسير القرآن الكريم، وشرح السنة النبوية، وتأصيل العقيدة الصحيحة، وبيان الأحكام الفقهية، وفي القضاء والإفتاء، حيث بينوا ما يتعلق بالعام والخاص من تعريف، ودلالة، وصيغ، وأقسام، وشروط، وأحكام، وغير ذلك مما يذكرونه عند بيانه، فقد قرر الشافعي في كتاب الرسالة في خاتمة البيان الخامس أن القرآن نزل بلغة العرب، وأن من فطرتها وأساليبها أن يأتي اللفظ عاما يراد به العموم، أو يخصص منه بعض الأفراد، أو يأتي ظاهرا يراد به غيره، وأن القرائن والسياق هي التي تعين المراد، ثم ذكر أبوابا متعلقة بالعام والخاص[١]، وبين أن من منهجه ذكر العام من أمر الله الذي أراد به العام، والعام الذي أراد به الخاص[٢]، ثم قال: "ورسول الله عربي اللسان والدار، فقد يقول القول عاما يريد به العام، وعاما يريد به الخاص، كما وصفت لك في كتاب الله وسنن رسول الله قبل هذا"[٣].

والخطأ في هذا الباب يؤدي إلى انحرافات فكرية خطيرة، حيث ذكر الشاطبي أن من اتباع المتشابهات الأخذ بالعمومات من غير تأمل؛ هل لها مخصصات أم لا؟، وكذلك العكس، وأن هذا المسلك رمي في عماية، واتباع للهوى في الدليل[٤]، وقال ابن القيم: "وهكذا تجد كل أصحاب مذهب من المذاهب إذا ورد عليهم عام يخالف مذهبهم ادعوا تخصيصه

١- انظر: الرسالة، محمد بن إدريس الشافعي، الناشر: مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، تحقيق: أحمد شاكر، ط١، ١٣٥٧هـ، ص ٥١-٥٢.

٢- انظر: الرسالة، ص ١٠٥، مرجع سابق.

٣- الرسالة، ص٢١٣، مرجع سابق.

٤- انظر: الاعتصام، ج١، ص٣١٢، مرجع سابق.

وقالوا أكثر عمومات القرآن مخصوصة، وليس ذلك بصحيح بل أكثرها محفوظة باقية على عمومها، فعليك بحفظ العموم فإنه يخلصك من أقوال كثيرة باطلة، وقد وقع فيها مدعو الخصوص بغير برهان من الله، وأخطأوا من جهة اللفظ والمعنى"[١]، ولقد فعل الخوارج هذا الأمر في زمن الصحابة رضي الله عنهم وأنكر طريقتهم عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما في قوله: " إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين"[٢]، قال ابن تيمية: "والوعيدية من الخوارج والمعتزلة يوجبون العذاب في حق أهل الكبائر لشمول نصوص الوعيد عندهم... ثم قال: وكان ما أوقعهم في ذلك أنهم سمعوا نصوص الوعيد فرأوها عامة فقالوا يجب أن يدخل فيها كل من شملته...، ثم ذكر المرجئة وأنهم غلوا في نصوص الوعد حتى أنكر بعضهم العموم في نصوص الوعيد، وذكر آخرون خالفوا الحق في فهم العام والخاص، ثم بين منهج أهل الحق فيه"[٣].

وبهذا يتبين أن فقه العام والخاص من أسس مقومات الوعي الفكري، لما ينتج عنه من تحصين عن الانحرافات الفكرية المعاصرة، خاصة في القضايا المعاصرة أيا كان نوعها، فالمتطرفون يغلون في تعميم النصوص حتى تشمل غير الداخل فيها، والمنحلون يجفون في تخصيص النصوص حتى يخرجوا منها ما هو داخل فيها، ومن تمسك بفهم السلف الصالح

١- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ج٢، ص ٦٣٢، مرجع سابق.

٢- رواه البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم وقوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾ ، ص ١١٩٤، مرجع سابق.

٣- انظر: مجموع الفتاوى، ج١٢، ص٤٨٠-٤٨٢، مرجع سابق.

للعام والخاص، سلم له دينه وعقله، وصان نفسه ومجتمعه من الانحراف والفتن.

٥. اعتبار المصالح والمفاسد

من القواعد الكلية الكبرى، والأصول العظيمة الراسخة التي لا يتحقق الفهم الصحيح إلا بضبطها، المعرفة الجازمة أن "الشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، وأنها ترجح خير الخيرين وشر الشرين، وتحصيل أعظم المصلحتين بتفويت أدناهما، وتدفع أعظم المفسدتين باحتمال أدناهما"[١]، وهذا ما دل عليه القرآن والسنة، فقد نهى الله تعالى عن سب آلهة المشركين، مع ما فيه من مصلحة شرعية، دفعا لمفسدة أعظم، وهي سب الله تعالى، فقال: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [٢]، وترك النبي صلى الله عليه وسلم قتل المنافق خشية المفسدة فقال: «دَعْهُ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»[٣]، وترك عليه الصلاة والسلام إعادة بناء الكعبة مع ما فيه من مصلحة دفعا لمفسدة أعظم، حيث قال: «يا عائِشَةُ، لَوْلا أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثُ عَهْدٍ بِجاهِلِيَّةٍ لأَمَرْتُ بِالبَيْتِ فَهُدِمَ، فَأَدْخَلْتُ فِيهِ ما أُخْرِجَ منه وَأَلْزَقْتُهُ بِالأَرْضِ، وَجَعَلْتُ لَهُ بابَيْنِ :بابًا شَرْقِيًّا وَبابًا غَرْبِيًّا، فَبَلَغْتُ بِهِ أَساسَ إِبْراهِيمَ»[٤]، قال النووي: "وفي هذا الحديث دليل لقواعد من الأحكام منها:

١- مجوع الفتاوى، ج٢٠، ص٤٨، مرجع سابق.

٢- سورة الأنعام، الآية ١٠٨.

٣- صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب ما ينهى من دعوى الجاهلية، ح٣٥١٨، ص٥٩١، مرجع سابق.

٤- صحيح البخاري، كتاب الحج، باب فضل مكة وبنيانها، ح١٥٨٦، ص٢٥٧، مرجع سابق.

إذا تعارضت المصالح أو تعارضت مصلحة ومفسدة وتعذر الجمع بين فعل المصلحة وترك المفسدة بدأ بالأهم...، ثم قال: ومنها فكر ولي الأمر في مصالح رعيته، واجتنابه ما يخاف منه تولد ضرر عليهم في دين أو دنيا إلا الأمور الشرعية"[١].

وقد قرر هذه القاعدة علماء الإسلام في عدة أبواب، وجعلوها من موازين الترجيح، ومن أدوات الفقه في الدين، والنجاة من الفتن والانحرافات، قال الشاطبي رحمه الله: "المعلوم من الشريعة أنها شرعت لمصالح العباد، فالتكليف كله إما لدرء مفسدة، وإما لجلب مصلحة، أو لهما معا"[٢]، وذكر ابن النجار أن من أدلة الفقهاء درء المفاسد أولى من جلب المصالح، وأن الأمر إذا دار بين درء مفسدة وجلب مصلحة كان الدرء أولى، وإذا دار بين درء مفسدتين فدرء الأعلى منهما أولى، وأن هذا واضح يقبله كل عاقل واتفق عليه أولو العلم[٣]، قال ابن تيمية: "والرسل بعثوا بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها وتقديم خير الخيرين على أدناهما حسب الإمكان ودفع شر الشرين بخيرهما"[٤]، وقال ابن القيم: "والشريعة مبناها وأساسها يقوم على الحكم ومصالح العباد في

١- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف النووي، المكتب الثقافي للنشر، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م، ج٩، ص٩٣.

٢- الموافقات، ج١، ص١٩٤، مرجع سابق.

٣- انظر: شرح الكوكب المنير، محمد بن أحمد الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي، مكتبة العبيكان، الرياض، تحقيق: محمد الزحيلي - نزيه حماد، ط٢، ١٤١٨، ج٤، ص ٤٤٧-٤٤٨

٤- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، دار العاصمة، الرياض، تحقيق: علي حسن - عبد العزيز إبراهيم - حمدان محمد، ط٢، ١٤١٩هـ، ج٢، ص٢١٥.

المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى البعث، فليست من الشريعة وإن دخلت فيها بالتأويل"[1].

ومراعاة المصالح والمفاسد لابد لها من فهم سليم، يحرر من خلاله مفهومها، ويحقق ضوابطها، ويعرف شروطها، ليوافق فيها أدلة الكتاب والسنة والإجماع، وليراعي فيها المقاصد الشريعة، بلا إفراط ولا تفريط، فيأتي المصلحة الأعلى، ويكمل ما استطاع منها، ويدفع المفسدة الأكبر، ويقلل ما استطاع منها، ويحسن الاختيار عند التوارد؛ والدرء عند التعارض، ضبط بلا تفويت، واتزان بلا تهاون، ومن تمام هذا الفهم وجوب طاعة ولي الأمر في المصالح المرسلة المتعلقة بالسياسة الشرعية، التي يقدرها فيما يخص المصالح الدنيوية مما ينفع العباد والبلاد، وتدفع الشر عنهم، الموافقة لقواعد الشرع ومقاصده، ولا يوجد دليل يمنع منها، فهي طاعة لازمة ولو لم تعرف الرعية المصالح فيها، عملا بأدلة السمع والطاعة بالمعروف، ولزوم الجماعة، وترك التفرق والاختلاف، والنصيحة لولي الأمر، وأن مخالفة هذا يؤدي لمفاسد عامة وخاصة، يعود بعضها بضرر يقضي على مصالح عظيمة قائمة، ومنافع جليلة حاصلة.

والعمل بمراعاة المصالح والمفاسد بعيدا عن الهوى، أو التخرصات والظنون، أمر نافع للفرد والمجتمع، حيث التميز بين الضروريات والحاجيات والتحسينيات، ودخوله في جميع المجالات كالمفتي الذي يراعيها في الفتوى، والقاضي الذي يعمل بها في الأحكام، والطبيب الذي

١- إعلام الموقعين عن رب العالمين، ج٣، ص١١، مرجع سابق.

يقدرها في العلاج، كل ذلك بما لا يخالف أدلة الشريعة وقواعدها ومقاصدها، والإخلال بهذه المراعاة والفهم السليم لها يوقع في انحرافات فكرية كثيرة، كالغلو في جلب مصلحة مزعومة على حساب مفسدة متحققة، كما وقع من بعض الحركات الإسلامية المعاصرة التي تقدم مصالحها على العقيدة الصحيحة والأحكام الشرعية مثل ما يقومون به من الثورات والقتال، أو بالجفاء باعتبار العقل المجرد ضابطا للمصالح والمفاسد، كما وقع من بعض التيارات الفكرية المعاصرة الذين يجعلون المصلحة مبررة لارتكاب المفسدة مثل ما تقوم به الميكافيلية والبرغماتية.

المبحث الخامس: معرفة أهم ما يجب اتقائه من الشرور والفتن

إن المسلم مأمور بمعرفة سبيل الخير ليسلكه، ومعرفة سبيل الشر ليجتنبه، حيث جاء التحذير من الشرور والفتن المبنية على الشبهات أو الشهوات، قال الله تعالى ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (١)، وجاءت أدلة كثيرة في التحذير من الشرك والبدع والمعاصي، وبيان عاقبة أصحابها، وطرق النجاة منها، وهذا مقصد عظيم من مقاصد الوحي، كما قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (٢)، قال السعدي: "أي: نوضحها ونبينها، ونميز بين طريق الهدى من الضلال، والغي والرشاد، ليهتدي بذلك المهتدون، ويتبين الحق الذي ينبغي سلوكه، ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ الموصلة إلى سخط الله وعذابه، فإن سبيل المجرمين إذا استبانت واتضحت، أمكن اجتنابها، والبعد منها، بخلاف ما لو كانت مشتبهة ملتبسة، فإنه لا يحصل هذا المقصود الجليل"(٣)، وهذا يبين أن في معرفة الشرور والفتن وأسبابها وأنواعها ووسائلها خيرا عظيما، إذا قصد بها المسلم السلامة من الوقوع فيها، والنجاة من آثارها، كما قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي «فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ نَعَمْ، فَقُلْتُ هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ، قُلْتُ وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ

١- سورة الأنفال، الآية ٢٥.

٢- سورة الأنعام، الآية ٥٥.

٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٢٥٨، مرجع سابق.

سُنَّتِي، وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ، فَقُلْتُ هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ نَعَمْ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ نَعَمْ قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَرَى إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ، فَقُلْتُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»[١]، قال علي القاري: "مخافة أن يدركني أي خشية أن يلحقني الشر نفسه أو بسببه، وهذا الطريق هو مختار الحكماء وكثير من الفضلاء، أن رعاية الاحتماء أولى في دفع الداء من استعمال الدواء، وأن التخلية مقدمة على التحلية"[٢]، وقد بين ابن القيم أن من تمام الهداية أن يستبين العبد سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين معا، على التفصيل لا الإجمال، ليهتدي بالأول ويجتنب الثاني، وأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا أعلم الناس بذلك؛ إذ خرجوا من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام، فعرفوا الباطل بحقيقته والنور بصفائه، أما من جهل طريق الضلال، فقد يختلط عليه الأمر، فيدخل البدعة في السنة، ويظن الباطل من الدين، لأن اللبس إنما يقع عند ضعف العلم بالسبيلين أو أحدهما، ولهذا كان من أعظم أسباب الانحراف عدم معرفة الشر وأهله، وضعف البصيرة في طرائقهم ومسالكهم، ومن لم يعرف الجاهلية أوشك أن يقع فيها، ثم قال: "والمقصود أن الله سبحانه يحب أن تعرف سبيل أعدائه لتجتنب وتبغض، كما يحب أن تعرف سبيل

١- صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، ح٧٠٨٤، ص١٢٢١، مرجع سابق.

٢- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد الملا القاري، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ج٨، ص٣٣٨١، ترقيم الشاملة.

أوليائه لتحب وتسلك، وفي هذه المعرفة من الفوائد والأسرار ما لا يعلمه إلا الله"[١].

وبهذا يتضح أن هذه المعرفة هي من باب اتقائها، والدراية بالأعمال التي تدفع بها، وتبصر بالنجاة منها عند إقبالها، أو الوقوع فيها، فمن الناس من يفعل الشر والفتنة وهو مدرك لذلك وهذا من الهوى، ومنهم من يعملهما قربة لله عز وجل وهذا من الجهل، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾[٢]، فهم جمعوا بين العمل بالشرور والفتن، وإظهار أن هذا العمل إصلاح، في قلب للحقيقة، وجمع بين فعل الباطل واعتقاده[٣]، قال ابن تيمية: "من لم يعرف إلا الخير فقد يأتيه الشر فلا يعرف أنه شر، فإما أن يقع فيه، وإما أن لا ينكره كما أنكره الذي عرفه"[٤]، وقال ابن القيم: "إذا لم يعرف الجاهلية والشرك، وما عابه القرآن وذمه، وقع فيه، وأقره، ودعا إليه، وصوبه، وحسنه، وهو لا يعرف أنه هو الذي كان عليه أهل الجاهلية، أو نظيره، أو شر منه، أو دونه، فينقض بذلك عرى الإسلام عن قلبه، ويعود المعروف منكرا، والمنكر معروفا، والبدعة سنة، والسنة بدعة."[٥].

١- انظر: الفوائد، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ص١٠٨-١١١، ترقيم الشاملة.

٢- سورة البقرة، الآية ١١-١٢.

٣- انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٤٢، مرجع سابق.

٤- مجموع الفتاوى، ج١٠، ص٣٠١، مرجع سابق.

٥- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، تحقيق محمد البغدادي ط٢، ١٤١٦هـ، ج١، ص٣٥١-٣٥٢.

ولأهمية معرفة ما يجب اتقاؤه من الشرور والفتن حذر الأنبياء عليهم السلام أقوامهم منها ليتركوها، ولا يقعوا فيها، كما في قصصهم في القرآن الكريم، ومن أمثلة ذلك ما ورد في سورة هود، وقصص موسى عليه السلام، وقصة مؤمن آل فرعون في سورة غافر، ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم حذر منها في أكثر من حديث منها أنه عليه الصلاة والسلام ذكر الدجال فقال: «إِنِّي لَأُنْذِرُكُمُوهُ ومَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ»[١]، وكان يقول على المنبر : «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَيَقُولُ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّه، وَخَيْرُ الْهُدَي هُدَي مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[٢]، وبهذا نعلم أن النص على الشرور والفتن ليس للتعريف بها وإنما للتحذير منها، خشية الوقوع فيها، ويتبع ذلك الحذر من مجالسة أهل الأهواء أو الاستماع لهم، أو قراءة كتبهم، خشية التأثر بما عندهم من الشرور والفتن، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [٣]، قال أبو قلابة: "لا تجالسوا أهل الأهواء، ولا تجادلوهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، أو يلبسوا عليكم ما تعرفون"[٤]، وروى الذهبي عن

١- صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، ح ٧١٢٧، ص١٢٢٧، مرجع سابق.

٢- صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ح٨٦٧، ص٣٥٩، مرجع سابق.

٣- سورة الأنعام، الآية ٦٨.

٤- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، باب التحذير من صحبة قوم يمرضون القلوب ويفسدون الإيمان، ج١، ص٢٩٥، مرجع سابق.

سفيان الثوري: "من أصغى بسمعه إلى صاحب بدعة، وهو يعلم، خرج من عصمة الله، ووكل إلى نفسه"، ثم علق قائلا: "أكثر أئمة السلف على هذا التحذير، يرون أن القلوب ضعيفة، والشبه خطافة"[1].

فلا بد من معرفة الشرور والفتن، والحذر من أهلها ومصادرها، ليكتمل تأسيس العلم، ويصح بناء العقيدة، وينضبط الفهم، ويستقيم العمل، وتتحقق الخيرية، إذ إن بقية المقومات السابقة تحتاج لحماية مما يخالفها، أو يؤثر فيها، والخوف على صحة العقيدة واستقامة المنهج يوجب الخوف من ضده، ولا يمكن الخوف دون معرفتها، والناظر في طريقة الراسخين في العلم يجد أنهم اعتبروا هذا في منهجهم وعلى سبيل المثال كتاب البدع والنهي عنها لابن وضاح القرطبي، والسنة للبربهاري، والإبانة الكبرى لابن بطة، وذم الكلام للهروي، ودرء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، وكذلك الشاطبي في مقدمة كتابه الاعتصام حيث ذكر أن سبب تأليفه انتشار البدع في زمانه والتباس أمرها حتى ظنها البعض من الدين، ولما خشي الشيخ محمد بن عبدالوهاب التباس أمور الجاهلية على المسلمين ألف كتابا سماه مسائل الجاهلية، وفي كتاب التوحيد وضع بابا سماه باب الخوف من الشرك، لذا جاء بيان هذا المقوم من مقومات الوعي الفكري.

١- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي ، مؤسسة الرسالة، بيروت، إشراف شعيب الأرناؤوط، ط٣، ١٤٠٥هـ، ج٧، ص٢٦١.

المبحث السادس: كشف الشبهات والرد على أصحابها

إن من أعظم أبواب الشرور والفتن ظهور الشبهات ورواجها، لما فيها من تلبيس الحق بالباطل، وتزيين الهوى، وترويج الانحراف، بأقوال مزخرفة، وتأويلات محرفة، وشعارات براقة، وهذا ما يجعل الشبهات أحب إلى إبليس من المعصية، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: "البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، والمعصية يتاب منها، والبدعة لا يتاب منها"[١]، لأن الجهل بها يؤدي إلى التباسها فيراها حقا يتدين به، لا انحرافا تجب التوبة منه.

ولقد جاءت الشريعة ببيان خطر الشبهات وكشفها، والتحذير من أهلها والرد عليهم، حماية للحق، وصيانة للخلق، وتحقيقا لمقصد البيان والبلاغ، فقد رد الله سبحانه على شبه أقوام الرسل عليهم الصلاة والسلام، الذين قالوا أن الرسل بشر، وأنهم ليسوا ملائكة، فرد الله عليهم شبهاتهم، وكشف ما التبس عليهم، في عدة مواضع منها قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ * قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ * قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ

١- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، باب سياق من رسم بالإمامة في السنة والدعوة والهداية إلى طريق الاستقامة، سياق ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في النهي عن مناظرة أهل البدع وجدالهم والمكالمة معهم والاستماع إلى أقوالهم المحدثة وآرائهم الخبيثة، رقم ٢٣٨، ج١، ص١٠٣، مرجع سابق.

إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللهَّ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهَّ وَعَلَى اللهَّ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ، وقال سبحانه: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللهُّ بَشَرًا رَسُولًا * قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا * قُلْ كَفَىٰ بِاللهَّ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ ، ومنها شبهتهم أن النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه بشر، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ ، وأنه شاعر وأضغاث أحلام، فقال تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ * مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ ، وغيرها من الآيات التي رد الله فيها شبهات أقوام الرسل.

ولما التبس الأمر على بعض الصحابة رضي الله عنهم في عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، كشف لهم الأمر، حتى لا يقع التوهم، ولا يحصل اللبس، ببيان الحق، وإزالة الشبه، قال أنس بن مالك رضي الله عنه: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا وَأَيْنَ نَحْنُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: «أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَه، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ

النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»[١]، وقالت عائشة رضي الله عنها: صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرًا فَتَرَخَّصَ فِيه، فَبَلَغَ ذَلِكَ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِهِ فَكَأَنَّهُمْ كَرِهُوهُ وَتَنَزَّهُوا عَنْه، فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَقَامَ خَطِيبًا فَقَالَ: «مَا بَالُ رِجَالٍ بَلَغَهُمْ عَنِّي أَمْرٌ تَرَخَّصْتُ فِيهِ فَكَرِهُوهُ وَتَنَزَّهُوا عَنْه، فَوَاللَّهِ لَأَنَا أَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً»[٢]، ومثل ذلك لما خشي عليه الصلاة والسلام أن يفتح الشيطان بابا للشبهة والتهمة عليه وعلى زوجته، كشف عن الحال، وسد طرق التلبيس، ودفع أبواب الوسوسة، قالت صفية رضي الله عنها: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعْتَكِفًا فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلًا، فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ فَانْقَلَبْتُ، فَقَامَ مَعِي لِيَقْلِبَنِي، وَكَانَ مَسْكَنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنْ الْأَنْصَارِ فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْرَعَا، فَقَالَ لهما: «عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ، فَقَالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّه، قَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا سُوءًا أَوْ قَالَ شَيْئًا»[٣].

ولما كانت الشبهات لا تنشأ من فراغ، ولا تروج ذاتها، فهي مفتقرة لمبتغ تأويل يؤسسها، وصاحب فتنة يدعو لها، ومزخرف قول يزينها، ومتلبس بها يروجها، كان من تمام كشفها التحذير من دعاتها وبيان صفاتهم، وكشف طرائقهم في التلبيس، لذا ثبت التحذير من أهل الأهواء خشية

١- صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ح٥٠٦٣، ص٩٠٦، مرجع سابق.

٢- صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب علمه صلى الله عليه وسلم بالله وشدة خشيته، ح٦١٠٩، ص٩٨٥، مرجع سابق.

٣- صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، ح٣٢٨١، ص٥٤٦، مرجع سابق.

التأثر بما عندهم من الشرور والفتن، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [1]، وقال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [2]، وقد جاء في تفسير ابن جرير الطبري وتفسير السعدي أن في الآية دلالة واضحة على النهي عن مجالسة أهل الباطل من كل نوع، من المبتدعة والفسقة، عند خوضهم في باطلهم، فإن احتجاجهم عليه يتضمن الاستهانة بآيات الله لأنها لا تدل إلا على حق، ولا تستلزم إلا صدقا[3]، وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قول الله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ...﴾ الآية[4]، ثم قال: «فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْه، فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ»[5]، ولما ذكر الخوارج وما يُلْقَوْنَ عند القرآن قال عنهم ابن عباس رضي الله

١- سورة الأنعام، الآية ٦٨.

٢- سورة النساء، الآية ١٤٠.

٣- انظر تفسير بن جرير الطبري ج٤، ص٣٥٣، وانظر تفسير السعدي ص٢١٠، مرجع سابق

٤- سورة آل عمران، الآية ٧.

٥- صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة آل عمران، ح٤٥٤٧، ص٧٧٣، مرجع سابق.

عنهما: "يؤمنون بمحكمه، ويهلكون عند متشابهه"[١]، وفي حديث حذيفة المذكور في المبحث السابق كان من الشر الذي حذره منه «دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا» ثم زاد ببيان وصفهم: «قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا»[٢]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ»[٣]، قال المباركفوري: "أي داعين إلى البدع والفسق والفجور"[٤].

وعلى هذا كان الصحابة والسلف الصالح يتعاملون مع الشبهات بالحزم في الكشف والرد، والوضوح في الموقف والبيان، ومن أبرز التطبيقات العملية لذلك أنه لم قدم صبيغ بن عسل إلى المدينة من البصرة وأخذ يسأل عن متشابه القرآن، أرسل إليه الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأعد له عراجين النخل، فضربه حتى دَمِيَ رأسه، فقال صبيغ: "يا أمير المؤمنين حسبك قد ذهب الذي كنت أجد في رأسي"[٥]، ثم كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري في البصرة أن لا يجالسه أحد من المسلمين[٦]،

١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، رقم ٥١٩٧، ج٣، ص١٩٧، مرجع سابق.

٢- سبق تخريجه في المبحث الخامس.

٣- رواه الترمذي، أبواب الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الأئمة المضلين، ح ٢٢٢٩، ص٤٠٦، مرجع سابق.

٤- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن المباركفورى، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٦، ص٤٠١، ترقيم الشاملة.

٥- مسند الدارمي، المقدمة، باب من هاب الفتيا وكره التنطع والتبدع، رقم١٤٦، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، تحقيق حسين الداراني، ط١، ١٤١٢هـ، ج١، ٢٥٢، ترقيم الشاملة.

٦- انظر: تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن ابن عساكر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دراسة وتحقيق عمر العمروي، ١٤١٥هـ، ج ٢٣، ص٤٠٨، ترقيم =

ولما قال معبد الجهني بشبهة القدر في البصرة، جاء رجلان إلى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، وأخبراه بشبهاته، قال لهما: "فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فَأَنْفَقَه، مَا قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ".(١)

وعلى هذا علماء الإسلام حيث ألفوا مصنفات خاصة في كشف الشبهات، مثل كتب السنة والبدع، وكتب الردود على الفرق المنحرفة، وكتب الرد على الفلاسفة وأهل الكلام، وغير ذلك من تراث الأمة، وفي زماننا كشف الراسخون في العلم شبهات الحركات الإسلامية المعاصرة، والتيارات الفكرية المعاصرة، وردوا على دعاتها الذين روجوا الانحرافات الفكرية، حتى اختلط الأمر على كثير من الناس، واضطربوا فيه، ووقعت الفتن والشرور، ومن أمثلة ذلك ما صدر عن هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية من بيانات في عدة قضايا معاصرة، وما تضمنته فتاوى ومؤلفات الشيخ عبدالعزيز بن باز والشيخ محمد بن عثيمين، وغيرهما من علماء السنة، والتي كان لها أثر نافع على البلاد والعباد.

وتزداد الحاجة لهذا المقوم، مع تعدد المنصات الإعلامية والرقمية، وتنوع وسائل التأثير، وسرعة انتشار الشبهات وزخرف القول، مما أوجب التصدي لها بالحجة والبرهان، وبيان خطرها على الأفراد

=

الشاملة.

١- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى، وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر، وإغلاظ القول في حقه، ح٨، ص٧٨، مرجع سابق.

والمجتمعات، والرد على أصحابها والتحذير منهم، لأن ترك كشفها أو التساهل فيه يفتح بابا عظيما للانحرافات الفكرية، حيث تروج المحدثات، ويختلط الحق بالباطل، ويضعف سلطان الدليل في النفوس، فيتفرق الناس وتضيع الجماعة، وتكثر الشرور والفتن.

وبهذا يكون كشف الشبهات والرد على دعاتها مقومًا مستقلا من مقومات الوعي الفكري، لازم لحفظ الدين وحماية الوعي الفكري، لا غنى عنه، متمم للمقوم الذي قبله، لأن معرفة الشرور والفتن شرط لاتقائها، وكشف الشبهات شرط لإبطالها ودفعها وردع دعاتها.

الخاتمة، وتشمل النتائج والتوصيات:

يتبين من خلال هذه الدراسة أن بناء الوعي الفكري لا يتحقق إلا بمنهجية علمية تجمع بين التأصيل الشرعي، والتحليل الفكري، والتطبيق العملي، وأن هذه المقومات مترابطة متلازمة، يكمل بعضها بعضًا، وتصلح لتكون أساسًا معرفيًا لبناء خطط الوعي الفكري، وتحكيم برامجه، وتوجيه ممارسيه، وتطوير أدواته، لما تمتاز به من الثبات والشمول، لكونها مستنبطة من الأدلة الشرعية، كما تبين أن الانحرافات الفكرية المعاصرة لم تنشأ من فراغ، بل هي نتاج ضعف في التجرد للحق، أو خلل في الفهم، أو ترك للتمسك بالأصول، أو إغفال للعمل بالقواعد الشرعية، أو جهل بالشرور والفتن، أو تهاون في كشف الشبهات والرد على أصحابها، وأن معظمها امتداد لانحرافات قديمة.

ومن هنا تتأكد أهمية هذا البحث كمشاركة علمية في ترسيخ الوعي، وحماية الفكر، وتحصين المجتمع، ومواجهة التحديات الفكرية المستقبلية، من خلال عرض تأصيلي، وتحليل علمي، وربط بالقضايا المعاصرة.

أولا/ النتائج:

١. أن المقومات الستة تمثل منظومة متكاملة، تشمل التجرد للحق، والفهم الصحيح، والتمسك بالأصول، والعمل بالقواعد، ومعرفة الشرور، وكشف الشبهات، مما يجعلها أساسا في بناء الوعي.

٢. أن الالتزام بهذه المقومات في التعامل مع القضايا المعاصرة يحقق الاعتدال فيها، ويحمي من الغلو أو الجفاء بها، ويمنع التناقض والاضطراب معها.

٣. استدامة التأسيس والتأصيل تكفل تحقيق الوعي الفكري، بخلاف لو كان قائما على ردود أفعال عامة عائمة، مبنية على مجرد المدافعة والتحذير.

٤. أن الانحرافات الفكرية المعاصرة ليست طارئة، بل هي امتداد لانحرافات قديمة، ولا يمكن معالجتها إلا بفهم لجذورها ومعرفة لتاريخ معالجتها.

٥. أن الوقائع التاريخية للسلف والصحابة تظهر أهمية التأصيل للحق، والحزم في كشف الانحراف، والوضوح في الموقف، والبيان في الرد، مما يعد منهجا عمليا في حماية الوعي.

٦. الممارسة العلمية والعملية للراسخين في العلم، ولا سيما في المملكة العربية السعودية، تقدم نموذجًا عمليًا في تحقيق الوعي الفكري.

ثانيا/ التوصيات:

١. العناية بتأصيل مقومات الوعي الفكري في المناهج التعليمية، والبرامج التدريبية، والدراسات البحثية، وترسيخها كأساس معرفي في التعامل مع القضايا المعاصرة، لضمان استدامة التأسيس والتأصيل.

٢. تعزيز الاعتدال في الخطاب العام الموجه للمجتمع أيا كان منبره، من خلال الاستناد إلى هذه المقومات، بما يحفظ من الغلو والجفاء، ويضمن وضوح المنهج وثبات الموقف.

٣. دعم الدراسات المتخصصة التي تجمع بين التأصيل والتحليل والربط، برسوخ منهجي، وعمق علمي، وإتقان بحثي، واستشراف مستقبلي.

٤. ربط الانحرافات الفكرية المعاصرة بجذورها التاريخية، والاستفادة من معالجة السلف لها، لتكون المعالجة أكثر عمقا وشمولا، بعيدا عن السطحية والجزئية.
٥. التأكيد على الوضوح في خطط الوعي الفكري، والصراحة في برامجه، والعناية بكوادره، وإبعاد كل ما يخل بذلك كالخطط العامة، والبرامج العائمة، والكوادر غير المؤهلة.
٦. إعمال منهج السلف الصالح في تأصيل الحق، وكشف الشبهات، والرد على الانحرافات، مع الحزم المنهجي والوضوح العلمي في الموقف والبيان، مع الاستفادة من التجارب التاريخية التي مرت بهم.

قائمة المراجع والمصادر/

١- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، عبيدالله بن محمد ابن بطة، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، تحقيق الحسن عباس، ط٢، ١٤٣٣هـ.

٢- الاعتصام، إبراهيم بن موسى الشاطبي، دار ابن عفان، السعودية، تحقيق: سليم الهلالي، ط١، ١٤١٢هـ.

٣- إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق محمد عبد السلام، ط١، ١٤١١هـ.

٤- البحث العلمي حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه وكتابته، د. عبدالعزيز الربيعة، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٦، ١٤٤٣هـ.

٥- البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله الزركشي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، تحقيق محمد أبو الفضل، ط١، ١٣٧٦هـ، ترقيم الشاملة.

٦- تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن ابن عساكر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دراسة وتحقيق عمر العمروي، ١٤١٥هـ، ترقيم الشاملة.

٧- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن المباركفورى، دار الكتب العلمية، بيروت، ترقيم الشاملة.

٨- تفسير القرآن العظيم مسندا عن الرسول والصحابة والتابعين، أبو محمد عبد الرحمن ابن أبي حاتم، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية، تحقيق: حكمت بشير ياسين، ط١، ١٤٣٩هـ.

٩- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.
١٠-تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٣٤هـ.
١١-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، تحقيق عبدالرحمن اللويحق، ط١، ١٤٢٣هـ.
١٢-جامع بيان العلم وفضله، أبي عمر يوسف بن عبدالبر، دار بن الجوزي، الدمام، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، ط٧، ١٤٣٧هـ.
١٣-الجامع لأحكام القران، محمد بن أحمد القرطبي، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤٣١هـ.
١٤-الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، دار العاصمة، الرياض، تحقيق: علي حسن – عبد العزيز إبراهيم – حمدان محمد، ط٢، ١٤١٩هـ.
١٥-الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، إسماعيل بن محمد الأصبهاني، دار الراية، الرياض، تحقيق محمد ربيع – محمد أبو رحيم، ط٢، ١٤١٩هـ.
١٦-ذم الكلام وأهله، أبو إسماعيل الهروي، ،مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، تحقيق عبد الرحمن الشبل، ط١، ١٤٢٦هـ، ترقيم الشاملة.
١٧-الرسالة، محمد بن إدريس الشافعي، الناشر: مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، تحقيق: أحمد شاكر، ط١، ١٣٥٧هـ.

١٨-سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار المودة للنشر، المنصورة، ترقيم محمد عبدالحميد، ط١، ١٤٣٤هـ.
١٩-سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق حسن شلبي، ط١، ١٤٢١هـ.
٢٠-سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي ، مؤسسة الرسالة، بيروت، إشراف شعيب الأرناؤوط، ط٣، ١٤٠٥هـ.
٢١-شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، هبة الله بن الحسن اللالكائي، دار الحديث، القاهرة، ط، ١٤٢٥هـ.
٢٢-شرح الكوكب المنير، محمد بن أحمد الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي، مكتبة العبيكان، الرياض، تحقيق: محمد الزحيلي – نزيه حماد، ط٢، ١٤١٨هـ.
٢٣-شرح صحيح البخاري لابن بطال، علي بن خلف بن بطال، مكتبة الرشد، الرياض، تحقيق ياسر إبراهيم، ط٢، ١٤٢٣هـ، ترقيم الشاملة.
٢٤-الشريعة، محمد بن الحسين الآجري، ، دار الدليل الأثرية، الجبيل، تحقيق عصام موسى ط١، ١٤٢٨هـ.
٢٥-صحيح البخاري، محمد إسماعيل البخاري، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ.
٢٦-صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط١، ١٤٣٤هـ.
٢٧-الصواعق المرسلة، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، دار العاصمة، الرياض، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، ط١، ١٤٠٨هـ، ترقيم الشاملة.

٢٨-فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ.
٢٩-فضل علم السلف على الخلف، عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، دار القبس، الرياض، تحقيق أبو القاسم عبدالعظيم، ط١، ١٤٣٠هـ.
٣٠-الفوائد، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ترقيم الشاملة.
٣١-القاموس المحيط، محمد يعقوب الفيروزابادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٣٠هـ.
٣٢-كتاب السنة، عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل، دار ابن الجوزي، الدمام، ، تحقيق محمد القحطاني، ط٢، ١٤٣٣هـ.
٣٣-لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار إحياء التراث العربي- مؤسسة التاج العربي، بيروت، عناية أمين محمد- محمد العبيدي، ط٣.
٣٤-مجموع الفتاوى، أحمد بن عبدالحليم ب تيمية، طباعة ورثة عبدالرحمن بن قاسم، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ.
٣٥-مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، المكتبة العصرية، بيروت، تحقيق يوسف الشيخ محمد، ط١، ٢٠٠٩م
٣٦-مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، تحقيق محمد البغدادي ط٢، ١٤١٦هـ.

٣٧-المذكر والتذكير والذكر، أحمد بن عمرو بن الضحاك، دار المنار، الرياض، تحقيق: ياسر خالد بن قاسم الردادي، ط١، ١٤١٣هـ.

٣٨-مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد الملا القاري، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ترقيم الشاملة.

٣٩-مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط١، ١٤٢١هـ.

٤٠-مسند الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، تحقيق حسين الداراني، ط١، ١٤١٢هـ، ترقيم الشاملة.

٤١-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد المقري، المكتبة العلمية، بيروت، ترقيم الشاملة.

٤٢-المصنف، عبدالله بن محمد بن أبي شيبة، شركة دار القبلة، جدة، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، تحقيق محمد عوامة، ط١، ١٤٢٧هـ.

٤٣-المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط٢، كتبت مقدمتها ١٣٩٢هـ، صورتها دار الفكر ببيروت، ج٢، ص١٠٤٤، ترقيم الشاملة.

٤٤-مقدمة في أصول التفسير، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، دار ابن حزم، بيروت، عناية فواز زمرلي، ط١، ١٤١٤هـ.

٤٥-المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف النووي، المكتب الثقافي للنشر، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.

٤٦-الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق محمد مرابي، ط١، ١٤٣٤هـ.
٤٧-النكت على صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المكتبة الإسلامية للنشر، مصر، تحقيق مصطفى محمود، ط١، ١٤٢٦هـ، ترقيم الشاملة.

qayimat almarajie walmasadiri/

1- al'iibanat ean sharieat alfirqat alnaajiat wamujanabat alfiraq almadhmumati, eubidallah bin muhamad aibn batata, alfaruq alhadithat liltibaeat walnashri, alqahirati, tahqiq alhasan eabaas, ta2, 1433h.

2- aliaetisami, 'iibrahim bin musaa alshaatibiu, dar abn eafan, alsueudiati, tahqiqu: salim alhalali, ta1, 1412h.

3- 'iielam almuqiein ean rabi alealamina, muhamad bin 'abi bakr abn qiam aljawziati, dar alkutub aleilmiati, yirut, tahqiq muhamad eabd alsalami, ta1, 1411h.

4- albahth aleilmiu haqiqatah wamasadiruh wamadatah wamanahijuh wakitabatuhu, du. eabdialeaziz alrabieati, maktabat aleabikan, alrayad, ta6, 1443h.

5- alburhan fi eulum alqurani, muhamad bin eabd allah alzarkashi, dar 'iihya' alkutub alearabiati, bayrut, tahqiq muhamad 'abu alfadla, ta1, 1376hi, tarqim alshaamilati.

6- tarikh madinat dimashqa, ealiin bin alhasan abn easakri, dar alfikr liltibaeat walnashr waltawziei, dirasat watahqiq eumr aleumrui, 1415hi, tarqim alshaamilati.

7- tuhifat al'ahwadhi bisharh jamie altirmidhi, muhamad eabd alrahman almubarikifuraa, dar alkutub aleilmiati, bayrut, tarqim alshaamilati.

8- tafsir alquran aleazim musnadan ean alrasul walsahabat waltaabieayna, 'abu muhamad eabd alrahman abn 'abi hatima, dar abn aljuzi, aldamami, almamlakat alearabiat alsueudiati, tahqiqu: hakamat bashir yasin, ta1, 1439h.

9- tafsir alquran aleazimi, 'iismaeil bin eumar bn kathirin, dar abn hazam liltibaeat walnashri, bayrut, ta1, 1423h.

10- tafsir jamie albayan ean tawil ay alquran, muhamad bin jarir altabri, almaktabat aleasriati, bayrut, ta1, 1434h.

11- taysir alkarim alrahman fi tafsir kalam almanani, eabdalrahman bin nasir alsaedi, , muasasat alrisalat liltibaeat walnashri, bayrut, tahqiq eabdalrahman alllwayahaqi, ta1, 1423h.

12- jamie bayan alealm wafadluhu, 'abi eumar yusif bin eabdalbar, dar bin aljuzi, aldamaam, tahqiq 'abi al'ashbal alzahiri, ta7, 1437h.

13- aljamie li'ahkam alqurani, muhamad bn 'ahmad alqurtabii, dar alhadithi, alqahirati, ta1, 1431h.

14- aljawab alsahih liman badal din almasiha, 'ahmad bin eabd alhalim aibn taymiata, dar aleasimati, alrayad, tahqiqa: eali hasan - eabd aleaziz 'iibrahim - hamdan muhamad, ta2, 1419h.
15- alhujat fi bayan almahajat washarh eaqidat 'ahl alsanati, 'iismaeil bin muhamad al'asbahani, dar alraayati, alrayad, tahqiq muhamad rabie - muhamad 'abu ruhimi, ta2, 1419h.
16- dham alkalam wa'ahluhu, 'abu 'iismaeil alhurwii, , maktabat aleulum walhikmi, almadinat almunawarati, tahqiq eabd alrahman alshabla, ta1, 1426hi, tarqim alshaamilati.
17- alrisalatu, muhamad bin 'iidris alshaafieii, alnaashir: mustafaa albabi alhalabi wa'awladuhu, masr, tahqiqu: 'ahmad shakiri, ta1, 1357h.
18- sinan 'abi dawud, 'abu dawud sulayman bin al'asheath alsajistani, dar almawdat lilnashri, almansurati, tarqim muhamad eabdalhamidi, ta1, 1434h.
19- sunan alnisayiyu alkubraa, 'ahmad bin shueayb alnisayiyi, muasasat alrisalati, bayrut, tahqiq hasan shalbi, ta1, 1421h.
20- sir 'aelam alnubala'i, muhamad bin 'ahmad aldhahabii , muasasat alrisalati, bayrut, 'iishraf shueayb al'arnawuwta, ta3, 1405h.
21- sharah 'usul aetiqad 'ahl alsunat waljamaeati, habat allah bin alhasan allaalkayiy, dar alhadithi, alqahirati, tu, 1425h.
22- sharah alkawkab almunira, muhamad bin 'ahmad alfutuhiu almaeruf biabn alnajaar alhanbali, maktabat aleibikan, alrayad, tahqiqu: muhamad alzuhaylii - nazih hamad, ta2, 1418h.
23- sharah sahih albukhariu liabn batala, ealiin bin khalaf bn batala, maktabat alrushdi, alrayad, tahqiq yasir 'iibrahima, ta2, 1423hi, tarqim alshaamilati.
24- alsharieati, muhamad bin alhusayn alajri, , dar aldalil al'athariatu, aljubil, tahqiq eisam musaa ta1, 1428h.
25- sahih albukhari, muhamad 'iismaeil albukhariu, dar alsalam lilnashr waltawziei, alriyad, ta2, 1419h.
26- sahih muslimin, muslim bin alhajaaj alniysaburi, muasasat alrisalat nashiruna, bayrut, ta1, 1434h.
27- alsawaeiq almursalatu, muhamad bin 'abi bakr bn qiam aljawziati, dar aleasimati, alrayad, tahqiqa: ealiin bin muhamad aldukhayl allah, ta1, 1408hi, tarqim alshaamilati.

28- fath albari bisharh sahih albukharii, 'ahmad bin ealiin bin hajar aleasqalanii, dar alhadithi, alqahirati, ta1, 1424h.
29- fadl eilm alsalaf ealaa alkhalfa, eabdalrahman bin 'ahmad bin rajab alhanbali, dar alqabsi, alrayad, tahqiq 'abu alqasim eabdaleazimi, ta1, 1430h.
30- alfawayidi, muhamad bin 'abi bakr abn qiam aljawziati, dar alkutub aleilmiati, bayrut, ta2, tarqim alshaamilati.
31- alqamus almuhiti, muhamad yaequb alfiruzabadi, muasasat alrisalati, bayrut, tahqiq maktab alturath fi muasasat alrisalati, ta3, 1430h.
32- ktab alsanati, eabdalllh bin al'iimam 'ahmad bin hanbula, dar abn aljawzi, aldamaam, , tahqiq muhamad alqahtani, ta2, 1433h.
33- lisan alearbi, muhamad bin makram bin manzurin, dar 'iihya' alturath alearabii- muasasat altaaj alearabii, bayrut, einayat 'amin muhamadu- muhamad aleubaydi, ta3.
34- majmue alfatawaa, 'ahmad bin eabdalhalim b taymiati, tibaeat warathat eabdalrahman bin qasimi, alrayad, ta1, 1423h.
35- mukhtar alsahahi, muhamad bin 'abi bakr alraazi, almaktabat aleasriatu, bayrut, tahqiq yusuf alshaykh muhamad, ta1, 2009m
36- mdarij alsaalikin bayn manazil 'iiaak naebud wa'iiaak nastaeina, muhamad bin 'abi bakr bin qiam aljawziati, dar alkitaab alearabii, bayrut, tahqiq muhamad albaghdadii ta2, 1416h.
37- almudhakir waltadhkir waldhikri, 'ahmad bin eamriw bin aldahaki, dar almanari, alrayad, tahqiqa: yasir khalid bin qasim alridadi, ta1, 1413h.
38- marqat almafatih sharh mishkat almasabihi, ealiin bin sultan muhamad almala alqariy, dar alfikri, bayrut, ta1, 1422hi, tarqim alshaamilati.
39- msnid al'iimam 'ahmad bin hanbal, 'ahmad bin hanbal, muasasat alrisalati, tahqiq shueayb al'arnawuwta, ta1, 1421h.
40- msanid aldaarimi, eabd allh bin eabd alrahman aldaarimi, dar almughaniyi lilnashr waltawzieu, almamlakat alearabiat alsaeudiati, tahqiq husayn aldaarani, ta1, 1412hi, tarqim alshaamilati.
41- almisbah almunir fi gharayb alsharh alkabira, 'ahmad bin muhamad almaqariy, almaktabat aleilmiati, bayrut, tarqim alshaamilati.
42- almusanafi, eabdallah bin muhamad bin 'abi shibat, sharikat dar

alqiblati, jidat, muasasat eulum alqurani, dimashqa, tahqiq muhamad eawaamat, ta1, 1427h.
43- almuejam alwasiti, 'iibrahim mustafaa wakhrun, majmae allughat alearabiat bialqahirati, ta2, katabat muqadimataha 1392hu, suratuha dar alfikr bibayruta, ja2, sa1044, tarqim alshaa mila.
44- muqadimat fi 'usul altafsiri, 'ahmad bin eabd alhalim bin taymiata, dar abn hazma, bayrut, einayat fawaz zamrli, ta1, 1414h.
45- alminhaj sharh sahih muslim bin alhajaji, yahyaa bin sharaf alnawwii, almaktab althaqafii lilnashri, alqahirati, ta1, 2001mi.
46- almuafaqati, 'iibrahim bin musaa bin muhamad alshaatibi, muasasat alrisalati, bayrut, tahqiq muhamad marabi, ta1, 1434h.
47- alnakt ealaa sahih albukhari, 'ahmad bin ealiin bin hajar aleasqalani, almaktabat al'iislamiat lilnashri, masr, tahqiq mustafaa mahmud, ta1, 1426hi, tarqim alshaamilati.